الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجـــــامعي – ميلة

معـــــهد الآداب واللغات

ميدان اللغات والآداب والفنون

أسلوب التوكيد في سورة يوسف

– دراسة نحوية وظيفية –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس LMD

(شعبة اللغة)

إعداد الطالبتين :

بشرى بن بوعون

زينب فرحـــــات

إشراف الأستاذ :

سلـــــيم مزهود

السنة الجامعية : 2010 - 2011م

المـــقـــدمـــة :

التعريف بالموضوع وأهميته :

تعدّ الدراسة النحوية الوظيفية لقضايا اللغة العربية، من أهم الدراسات التي حظيت باهتمام اللغويين والنحويين، إذ إنها تسهم إسهاما فعالا في تفسير النصوص القرآنية بما يسهل فهمها واستيعاب أغراضها، في مختلف السياقات التي ترد فيها، ونوع الأساليب التي تناسب تلك الأغراض، ومن أهم هذه الأساليب المستعملة نجد أسلوب التوكيد، إذ تجلى فيه بوضوح بنية التركيب وسياق الموقف الخطابي وحالة المتكلم.

أسباب اختيار الموضوع وإشكالية البحث :

إن الأغراض التي تتعلق بأسلوب التوكيد في هذه المذكرة تنطلق من أنموذج قرآني، يتمثل في سورة يوسف، إذ إن التوكيد في قصة يوسف في السورة التي تحمل اسمه تعدّ محورا رئيسا في البناء الأسلوبي في القرآن الكريم، كما أنها تسهم في كشف نفسية البشر وتقلباتها في الحياة الدنيا، وصراعها مع المادة، وإصرارها على جلب المصلحة بأي حال من الأحوال، وإن استدعى الأمر التنازل عن القيم والمبادئ الإنسانية الخيرة، مما دفعنا بالبحث عن سر أسلوب التوكيد في كشف مثل تلك النفسيات والعقليات، ذاك أن قصة يوسف عليه السلام هي أحسن القصص حسب ما ورد في القرآن الكريم.

و**إشكال البحث** يتمثل في الأسئلة الآتية: ما هو التوكيد؟ وما سره في الكشف عن نفسية البشر؟ ما أغراضه وأنماطه البلاغية والنحوية التي جاءت في سورة يوسف عليه السلام؟

منهج البحث : إن مضمون هذا البحث دعانا إلى استعمال **المنهج الفني اللغوي** في ضبط وشرح المصطلحات التي تناولتها المذكرة المتعلقة بعنوانها الموسوم (أسلوب التوكيد في القرآن الكريم)، واعتمدنا **المنهج الوصفي** في بحثنا عن الظواهر النحوية، وكشف خصائصها، وأنماطها.

مصادر البحث ومراجعه :

أما بخصوص مصادر البحث ومراجعه المعتمدة في هذه الدراسة فقد تنوعت بين المعاجم في التعريف اللغـــوي لمصطلحات البحث، والمراجع القديمة والحديثة، في الكشف عن أسلوب التوكيد في سورة يوسف.

أما المعاجم، فأشهر ما اعتمدنا لسانُ العرب لابن منظور، وأما الكتب القديمة، فمنها كتاب سيبويه، ومفتـــاح العلوم للسكاكي، وأما أهم الكتب الحديث التي اعتمدنا عليها في هذا البحث، كتاب الطاهر بـــن عاشـــور الموسوم (التحرير والتنوير).

خطة البحث :

قسمنا بحثنا إلى مقدمة، وفصلين ثم خاتمة، أما الفصل الأول فتناولنا فيه الجانب النظري لأسلوب التوكيد من تعريفات وتقسيمات، مبرزين علاقاته بأساليب أخرى كالتكرار والنفي، وأما الفصل الثاني فتناولنا فيه الجانب التطبيقي لأسلوب التوكيد، على سورة يوسف، إذ تضمن هذا الفصل مبحثين هما التوكيد بالأداة والتوكيد بغير الأداة، ثم ذيلنا البحث بخاتمة لخصنا فيها أهم ما توصلنا إليه في هذه المذكرة.

وحسبنا إن لم نبلغ درجة الإتقان أننا بذلنا ما في وسعنا من جهد عرف به طلاب العلم المجتهدون، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، طالبين أجر الاجتهاد إن لم نمنح أجر الإجادة والإتقان.

ولا يفوتنا عرفانا بالجميل إلا أن نقدم جزيل شكرنا إلى أستاذنا سليم مزهود المشرف على هذه المذكرة؛ فلـــه فضل لا يمكن إنكاره في توجيهنا لما يرى فيه طريقا للعمل الجيد في المذكرة، والشكر لوالدينا الكريمين ولهمـــا منا كل الامتنان، كما نشكر كل من شجعنا أو ساعدنا من قريب أو بعيد لإخراج هذا العمل إخراجا جيدا.

أولا؛ تعريف التوكيد:

أ- تعريف التوكيد لغـــــة :

التوكيد في اللغة مأخوذ من الجذر اللغوي (وكد)، نقول: وكد العقد والعهد؛ أوثقه، والهمز فيه لغة، يقال: أوكدته وأكّدته، وهو بالواو أفصح (أوكدته) ومعناه: شددته، وتوكد الأمر وتأكد، ويقال: وكدت اليمين، والهمز في العقد أجود، وتقول: إذا أعقدتَ فأكد، وإذا حلفتَ فوكد، ووكد الرحل والسرج توكيدا؛ شده، والوكائد؛ السيور التي يشد بها، ووكد بالمكان يكد وكودا: إذا أقام به ويقال: ظل موكدا بأمر كذا، ومتوكدا أو متحركا؛ أي قائما مستعدا، ويقال وكد يكد وكدا أي أصاب، ووكد وكده؛ قصد قصده وفعل مثل فعله، ويقال: وكد فلان أمر يكده، إذا قصده ومارسه[1]

وجاء في مختار الصحاح: أكد الشيء ووكده وبالواو أفصح؛ [2] أكدته فتأكد، ويقال على البدل: وكدته ومعناه التقوية [3].

ب- تعريف التوكيد اصطلاحا :

التوكيد تابع من التوابع، وهي الأسماء التي يكون إعرابها على سبيل التبع لغيرها، وهي خمسة أضرب: تأكيد، وصفة، وبدل، وعطف، وبيان بالحروف، وكل ثان أعرب بإعراب سابقه من جهة واحدة [4]، أو تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله [5] .

وجاء في الألفية تأكيدا لما سبق أن التوكيد يتبع إعراب الأسماء الأولى: نعت وتوكيد وعطف وبدل.

ويطلق التأكيد اصطلاحا على معنيين: [6]

- **أحدهما:** التقرير أي جعل الشيء مقررا في ذهن المخاطب.

---

(1) ابن منظور : لسان العرب ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، ص 466 .

(2) محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح – ت : مصطفى ديب الباغا ، دار الهدى عين مليلة. الجزائر .ط 4 ، 1990، ص 21 .

(3) أحمد الفيومي : المصباح المنير ، مكتبة بيروت لبنان .1990 ص 7 .

(4) الجرجاني : التعريفات . تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الريان للتراث ، ص 94 .

(5) الجرجاني : المرجع نفسه ، ص 71 .

(6) التهانوي:كشاف اصطلاحات الفنون. تحقيق: أحمد حسن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية. لبنان:ط1، 1998 ، ص 83.

- **ثانيهما:** اللفظ الدال على التقرير أي اللفظ المؤكد الذي يقرر به وهو ما قصدوه بقولهم: التأكيد لفظ تقويته ما يفيده لفظ آخر، وهو أعم من أن يكون تابعا له.

2- تعريف التوكيد عند أشهر النحاة والبلاغيين : فسّر بعض النحاة التوكيد بالصفة، حيث سمّاه سيبويه تخصيصا وصفة وبدلا وتكريرا[1]، وقال أبو علي الفارسي: (التوكيد بمنزلة النعت، تقول: جاءني زيد نفسه؛ لأنك أردت أنه جاءك لا غيره، إذ قد يجوز أن يكون إذا قلت: جاءني زيد؛ أن يكون غير زيد جاءك، فإذا قلت: نفسه؛ فقد علم أنه جاءك لا غيره[2].

وأما **عبد القاهر الجرجاني** فيعرف التوكيد على أنه يقوم على إعادة المعنى بقوله:(التأكيد أنْ تحقق باللفظ بمعنى قد فهم من لفظ آخر قد سبق منك، أفلا ترى أنه إنما كان (كلهم) في قولك: قد فهم بذيئا من ظاهر لفظ القوم، ولو أمنه لم يكن فهم الشمول مستفادا من (كل) ابتداءً) [3].

أما **ابن جني** فيرى أن التوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكد لرفع اللبس، وإنما تؤكد المعارف دون النكرات مظهراها ومضمونها، والأسماء المؤكدة بها تسعة : (نفسه، عينه، كليه، أجمع، أجمعون، جمعاء، جمع، كلا، كلتا)، وتتبع لفظة أجمع لفظتا (أكتع، وأبصع)، وتتبع لفظة (أجمعون) لفظتا (أكتعون وأبصعون)، وتتبع لفظة (جمعاء) لفظتا (كنعاء، بصعاء)، وتتبع لفظة (جمع) لفظتا (كنع، وبصع)، ومعنى هذه التوابع كلها شدة التوكيد، ولا يجوز تقديم بعضها على بعض، ونقول في التثنية: قام الرجلان كلاهما، ورأيتهما كليهما، ومررت بهما كليهما، وقامت المرأتان كلتاهما، ورأيتهما كلتيهما، ومررت بهما كلتيهما[4]

وأما **السكاكي** فيعرف التوكيد بقوله: (هو في عرف أصحابنا ينصرف إلى المؤكد فهو ما يعاد في الذكر دون وساطة حرف عطف، لئلا يذهب بالكلام عن ظاهره، أما بلفظه فنحو: رأيت زيدا زيدا، وإما بأحد هذه الألفاظ وهي: (نفس) و(عين) وتثنيتهما وجمعهما، و(كلا) ومؤنثه و(كل)، و(أجمعون) وما كان من لفظه كـــ(أجمع، وجماء، وجمع)[5]

ثانيا؛ أنماط التوكيد:

1- أنماط التوكيد عند النحويين : التوكيد عند النحويين نوعان هما : معنوي ولفظي

---

(1) عوض حمد القوزي:المصطلح النحوي؛نشأته وتطوره حتى أواخر القرن 3 هـــ. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1983، ص140

(2) أبو علي الفارسي: المسائل المنثورة. ت. مصطفى الحدري، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1986 ص 47

(3) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز : ت : السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، دون ط . ص 177

(4) ابن الخباز : توجيه اللمع . تحقيق : فايز زكي محمد ذياب، دار السلام ، ط 1. 2002 ، ص266 .

(5) السكاكي : مفتاح العلوم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1 ، 2000 ، ص 138- 139 .

1-1- التوكيد المعنوي :

أ- مفهوم التوكيد المعنوي: التوكيد المعنوي هو تابع، يزول عند متبوعه ما لا يراد من احتمالات معنوية تتجه إلى ذاته مباشرة، أو إلى إفادته العموم والشمول المناسبين لمدلوله، وإن شئت فقل: التوكيد تابع يدل على أن معنى متبوعه حقيقي، لا دخل للمبالغة فيه، ولا للمجاز، ولا للسهو، أو النسيان..

إن الغرض من التوكيد المعنوي –كما سبق- هو إبعاد ذلك الاحتمال وإزالته، أما عن الذات المتبوع، وإما عن إفادته التعميم الشامل المناسب لمدلوله؛ فإن لم يوجد الاحتمال لم يكن من البلاغة التوكيد[1].

ب- ألفاظ التوكيد المعنوي:

ألفاظ التوكيد المعنوي الأصلية سبعة، وقد تلحق بها أحيانا ألفاظ فرعية أخرى، والألفاظ السبعة الأصلية هي على ثلاثة أنواع؛ وهي:

- **النـــوع الأول :** يراد بهذا النوع إزالة الاحتمال عن الذات في الذات في صميمها، وإبعاد الشك

المعنوي عنها، وأشهر ألفظه الأصلية: نفس، وعين [2].

ولا بد من إضافة (نفس) و(عين) إلى ضمير يطابق المؤكد، ثم إن كان المؤكد بهما مثنى أو مجموعا؛ جمعتهما على مثال (أفعل) [3]، وقد نَظَمَ ابن مالك بهذا الشأن أبياتا من الشعر يقول فيها:

بالنفس أو بالعين الاسم أكدا مع ضمير طابق المؤكـــد

وأجمعهما بأفعل أن تبعـــــا ما ليس أحدا تكن متبعـــا

وإن تؤكد الضمير المتصـــل بالنفس والعين فبعد المنفصل

عنيت ذا الرفع ، وأكدوا بما سواها ، والقيد لن يلتـــزما

فلا يجوز توكيد الضمير المرفوع، المتصل بلفظة (نفس) أو (عين)، إلا تأكيده بضمير منفصل، فإذا أكدته بغير (نفس) و(عين)، لم يلزم ذلك، وكذلك إذا كان المؤكد غير ضمير رفع، بأن ضمير نصب أو جر [4].

---

[1] عباس حسن : النحو الوافي ، دار المعارف، مصر،، ج3 ، 1973، ج3 ، ص 502- 503 .

[2] المرجع نفسه ، ج3 ، ص 503.

[3] ابن عقيل : شرح ابن عقيل : تحقيق : حنا الفخوري ، دار الجيل ، بيروت ، ج2 ، ص 215

[4] عباس حسن : المرجع السابق ، ص 222 .

- **النوع الثـــاني**: يراد بهذا النوع إزالة الاحتمال والمجاز عن التثنية، وإثبات أنها هي وحدها المقصودة

حقيقة، وله لفظان: (كلا) للمثنى المذكر و(كلتا) للمثنى المؤنث، ولا بد عند استعمالهما في التوكيد أن يسبقهما (المؤكد)، وأن يكون ضبطهما كضبطه، وأن تضاف كل واحدة منهما إلى ضمير مذكور يطابقه في التثنية ليربط بينهما، وهذا الضمير لا يصح حذفه ولا تقدير ، وجاء في الألفية الحديث في هذا الشأن، حيث قال ابن مالك ناظما:

وكلا أذكر في الشمول، وكلا كلتا ، جميعا بالضمير موصلا
وأعن بـــكلتا في مثنى وكـــلا عن وزن فعلاء ووزن أفعلا

- **النوع الثـــالث** : يراد بهذا النوع إفادة التعميم الحقيقي المناسب لمدلوله المقصود وإزالة الاحتمال عن الشمول الكامل، وأشهر ألفاظه الثلاثة: (كل، جميع، عامة)، وأقواها في التوكيد وأكثرها أصالة هو: (كل)، ثم (جميع)، ثم (عامة)، ولا بد في استعمال كل لفظ من هذه الألفاظ الثلاثة في التوكيد أن يسبقه المؤكد، وأن يكون المؤكد مماثلا له في ضبطه، ومضافا إلى مذكوره، يطابقه في الإفراد و التذكير، وفروعهما، ليربط بينهما، وأن يكون المؤكد، إما جمعا له أفراد، وإما مفردا يتجزأ بنفسه أو بعامله[1].

قال ابن مالك في ألفيته :

واستعملوا أيضا ككل فاعلة من عم في التوكيد مثل النافلة

وما نفهمه من خلال البيت الشعري هو أن العرب استعملوا للدلالة على الشمول كـــ(كل)، (عامة) مضاف إلى ضمير المؤكد، وقلّ من عدّها من النحويين في ألفاظ التوكيد، ويجاء بعد (كل) بلفظة (أجمع)، وما بعدها لتقويته قصد الشمول، فيؤتى بلفظة (أجمع) بعد (كله)، وبلفظة (جمعاء) بعد (كلها)، وبلفظة (أجمعون) بعد (كلهم)، وبلفظة (جمع) بعد (كلهن)[2].

وفي هذا قال ابن مالك في ألفيته:

ودون كل قد يجيء أجمـــع جمعاء أجمعون، ثم جمـــــع

1-2- التوكيد اللفظي :

---

(1) عباس حسن : النحو الوافي ، ج3 ، ص 509.

(2) ابن عقيل ، شرح ابن عقيل . ج2 ، ص 217-218.

أ- مفهوم التوكيد اللفظي: التوكيد اللفظي هو تكرار اللفظ السابق بنصه، ولا ضرر أن يدخل على نصه بعض التغيير الطفيف، أو بلفظ آخر هو تغيير مرادف له.

يقول ابن مالك في ألفيته عن مفهوم التوكيد اللفظي :

وما من توكيد لفظي يجـــــي مكررا كقولك : ادرجي ادرجي

وأما المؤكد المتبوع فقد يكون اسما، أو فعلا أو حرفا، وقد يكون جملة فعلية أو اسمية، وقد يكون فاعلا، والغرض من التوكيد اللفظي أمور أهمها: تمكين السامع من تدارك لفظ لم يسمعه أو سمعه و لم يتبينه، وقد يكون الغرض التهديد، وقد يكون التهويل، وقد يكون التلذذ بترديد لفظ مدلوله محبوب مرغوب فيه[3].

ب-1- أحكام التوكيد اللفظي :

للتوكيد اللفظي أحكام تختلف باختلاف نوع المؤكد المتبوع من ناحية أنه اسم، أو فعل أو جملة أو اسم فعل.

وتتلخص أحكام التوكيد اللفظي فيما يأتي:

- **اللفظ الذي يقع توكيدا لقضايا، ممنوعا من التأثر و التأثير :** أي لا تؤثر فيه العوامل ، وكذلك

ليس له تأثير في غيره مطلقا، وإنما يقال في إعرابه إنه توكيد لفظي لكذا، ولا فرق في هذا الحكم بين أن يكون التوكيد اسما أو فعلا أو حرفا أو جملة أو اسم فعل .

- **إن كان المؤكد المتبوع، اسما :** فإن كان اسما ظاهرا، ومثله اسم الفعل، فتوكيده اللفظي يكون بمجرد.

التكرار، ويستثني من هذا الحكم الأسماء الموصولة، فإنها لا تؤكد توكيدا لفظيا إلا بإعادة لفظها وصلته معه، فلا يجوز تكرار اسم الموصول وحده دون تكرار صلته، والأغلب أن الاسم الظاهر لا يكون توكيده اللفظي ضميرا.[1]

---

[3] **عباس حسن : المرجع السابق ،ج3 ، ص 225.**

[1] **عباس حسن : النحو الوافي ، ج3 ، ص 527-531**

– **إن كان المؤكد المتبوع ضميرا متصلا** : إذا كان المؤكد المتبوع ضميرا متصلا مرفوعا أو غير مرفوع ، وأريد توكيده بضمير يماثله في اللفظ والمعنى معا، وفي الاتصال، وفي النوع الإعرابي، فلا بد أن يعاد مع التوكيد اللفظ الذي يتصل مباشرة بالمؤكد المتبوع؛ أي أنه لا بد من تماثل الضميرين التابع والمتبوع، في اللفظ والمعنى وفي الاتصال، وفي أن يسبق كل ضمير منهما مباشرة لفظ يماثل الذي يسبق الآخر في نصه ومعناه، ولا يصح إعادة المؤكد وحده لأن هذا يخرجه عن الاتصال.

قال ابن مالك في ألفيته :

ولا تعد لفظ ضمير متصل إلا اللفظ الذي به وصل

فإن كان المؤكد المتبوع ضمير متصلا مرفوعا أو غير مرفوع ، فمن الممكن توكيده توكيدا لفظيا بضمير يماثله في معناه لا في لفظه، فيكون توكيده بالضمير المنفصل المرفوع المناسب له في الأفراد والتذكير وفروعهما .

– **إن كان المؤكد المتبوع ضميرا منفصلا:** إن كان المؤكد المتبوع ضميرا منفصلا، مرفوعا أو منصوبا، فتوكيده اللفظي بتكراره بغير الشرط؛ أي أن توكيده يكون بضمير يماثله لفظا ومعنى[1] ، ويجوز أن يؤكد بضمير الرفع المنفصل كل ضمير سواء أكان مرفوعا أم منصوبا أم مجرورا [2].

– **إذا كان المؤكد فعلا ماضيا أو مضارعا** :

إذا كان المؤكد فعلا ماضيا أو مضارعا، فإن توكيده اللفظي يكون بتكرار وحده، دون تكرار فاعله، أما فعل الأمر فلا يمكن توكيده وحده بغير فاعله في الأصح، ولا يكون للفعل المؤكد التابع فاعلا، وإنما الفاعل للأول المتبوع.

– **إن كان المؤكد حرفا** : إن كان المؤكد حرفا، فيكون حسب الآتي :

1) إن كان حرف جواب يفيد الإثبات أو النفي، فتوكيده اللفظي يكون بتكراره فقط.
2) إن كان المؤكد حرفا غير جوابي وقد اتصل به ضمير، فتوكيده لا يكون بتكراره وحده، وإنما يكون بتكراره ومعه الضمير المتصل به ، ويجب الفصل بين المؤكد والمؤكد بفاصل ما [3]

---

[1] **عباس حسن : النحو الوافي ،ج3 ، ص 529–531 .**

[2] **ابن عقيل : شرح ابن عقيل ، ج2، ص 225.**

[3] **عباس حسن : المرجع السابق ، ج3 ، ص 531–532**

قال ابن مالك في ألفيته: كذا الحروف غير ما تحصـــلا به جواب: كـــ(نعم)، وكـــ(بلـــى)

3) إن كان المؤكد حرف غير جوابي – أيضا– وقد اتصل باسم ظاهر فتوكيده اللفظي يكون بتكراره ومعه الاسم الظاهر أو الضمير هذا الاسم الظاهر، وإعادة الضمير أفصح، وفي الحالتين يجب الفصل بين الحرفين المؤكد والمؤكد، ويصح في الفصل الاكتفاء بذلك الاسم الظاهر.

4) أن كان المؤكد حرف غير جوابي أيضا ، وقد دخل على حرف آخر فالتوكيد اللفظي يكون بتكرار الأول مع ما دخل عليه [4].

– إن كان المؤكد جملة اسمية أو فعلية :

إن كان المؤكد جملة اسمية أو فعلية، جاز تكرارها بعطف صوري أو بغير عطف، والأكثر أن يكون بالعطف الصوري، وأن يكون العاطف المهمل هو الحرف (ثم) غالبا.

– إن توكيد المصدر لعامله من التوكيد اللفظي :

إن كان المصدر لعامله من التوكيد اللفظي، فإنه يؤكد نفس عامله أن كان مصدرا مثله، ويؤكد مصدر عامله الذي ليس بمصدر ، ليتحد المؤكد والمؤكد معا في نوع الصيغة تطبيق لشرط التوكيد اللفظي، ومنه التوكيد بالمصدر الذي نحن فيه" [1]

ثالثا؛ أنماط التوكيد عند البلاغين :

لاحظنا أن التوكيد عند البلاغين، قد يكون بأدوات معينة، وقد يكون بالأسلوب؛ فالتوكيد عندهم نمطان:

2-1- التوكيد بالأداة :

التوكيد بالأداة يعني إضافة أدوات معينة للخبر الملقى حتى تؤكد وتثبت حكمه، ومن هذه الأدوات المؤكدة (أن)، و(القسم)، و(نون التوكيد)، و(لام الابتداء)، و(إما الشرطية)، و(حروف التنبيه).

---

[4] المرجع نفسه. ص 532 .

[1] عباس حسن : النحو الوافي ،ج3 ، ص 536

ومن حروف التنبيه نجد: (أما)، و(ألا) بفتح الهمزة والتخفيف، وحروف الزيادة وهي (إن)، و(أن) مفتوحة الهمزة ومكسورة الهمزة، وبإسكان النون و(ما)، و(لا)، و(من) و(الباء) الجارتان، وليس معنى زيادة هذه الحروف أنها قد تدخل لغير معنى، بل زيادتها لضرب من التأكيد.

و(السين)؛ إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه، فإنها تفيد الوعد والوعيد، وهذا مقتضى لتوكيد الحكم، و(قد) لما تدخل على الفعل الماضي فهي للتحقيق، و(كأن)، و(لكن)، و(إنما)، و(ليت)، و(لعل).

2-2- التوكيد الحصري أو القصري:

التوكيد الحصري أو القصري هو توكيد الحكم بأسلوب مخصوص، وهو أسلوب الحصر أو القصر؛ الذي هو في الاصطلاح تخصيص شيء (صفة وموصوف) بشيء (موصوف أو صفة) بطريق مخصوص نحو (ما)، و(إلا) وما شابه ذلك مثل: إنما، والعطف، والتقديم، وتوسط ضمير الفصل، وتعريف المسند والمسند إليه بلام الجنس، والباء الداخلة على المقصور عليه على الأرجح.

- **أساليب أخرى للتوكيد:**

يرد أسلوب التوكيد بأساليب أخرى مختلفة، يحقق من خلالها نفس وظيفته التحقيقية من خلال الأداة، ومن هذه الأساليب نجد:

1- أسلوب النداء :

أ- **تعريف النداء:** عرف صاحبُ الإيضاح النداء بأنه (طلب الإقبال لفظا أو تقديرا؛ أي طلب المتكـــلم

إقبال المخاطب حسا أو معنى)، أو هو: (توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء وسماع ما يريده المتكلم) .

وقد عرف ابن مالك النداءَ في ألفيته إذ قال :

وللمنادى الناء أو كالنـــــاء يا وأي وا ، كذا أيا ، ثـــــــم هيا

والهمزة للداني و وا لمن نذب أو يا وغير وا لدي اللبس أجدنب

ب- حروف النداء: يتم النداء بحروف هي:

أ-1- (الهمزة) : تكون الهمزة لاستدعاء المخاطب القريب في المكان الحي أو المعنوي .

أ-2- (يـــا) : تكون الياء لكل نداء ويجوز حذفها لفظيا، ولكن يتعين تقديرها عند حذفها.

أ-3- (أيا)، و(هيا): تكونان لنداء البعيد وما نزل منزلته.

أ–4– (**وا**) : تستعمل في الندبة، وكذلك (يا) مع شرط وضوحها في سياق الندبة.

أ–5– (**أي**) : تكون لنداء القريب.

ب– أنواع النداء : النداء نوعان هما:

- **نداء حقيـــــقي** : هو ما كان فيه المنادى اسما لعاقل
- **نداء غير حقيقي** : هو ما كان فيه المنادى اسما لغير العاقل.

ج– حكم النداء: حكم المنادى هو النصب دائما لفظا أو محلا، ذلك لوقوعه موقع المفعول به، وناصبه هو الفعل المحذوف وجوبا والذي ينوب عنه حرف النداء، وينصب المنادى لفظا إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف؛ أي ما اتصل به شيء من تمام معناه كفاعل أو مفعول به .

وينصب محلا إذا كان مفردا علما، ونكرة مقصودة بالنداء أي يخرج بها قصد المتكلم من الشيوع إلى التحديد فتكسب من قصد المنادى إليها التعريف.

2– أسلوب القسم :

أسلوب القسم هو جملة إنشائية، جاءت لتأكيد جملة خبرية بعدها، وهو من مؤكدات الجملة، ويتم بأدوات هي (الباء) و(التاء)، و(الواو)؛ وهي حروف للجر، وتفيد القسم، ونعلم أن التاء مع القسم فتفيد التعجب، والقسم توكيد الدلالة على شدة ثقة المقسم بأن ما أقسم عليه حق وفي هذا اقتناع للمخاطب بأن المتلقي عليه ريب فيه، وجملة القسم لا بد لها من جملة تكون بعدها تسمى جواب القسم، والغرض منها هو تأكيد المراد من جملة تأتي بعدها وإزالة الشك عن معناها، وشرط هذه الجملة –أي الثانية– أن تكون خبرا، وغير تعجبية، وأن لا يكون لها محل من الإعراب.

والقسم في هذه الحالة يسمى: (قسما خبريا)، أو (غير استعطافي)، وأما تحريك النفس وإثارة شعورها، وذلك بجملة إنشائية تأتي بعد جملة القسم.

3– التذييل :

التذييل هو أن نلحق جملة بجملة، على شرط أن تكون الثانية تتضمن معنى الجملة الأولى، والغرض منه هو التوكيد، وإزالة الشك لتقوية مضمون الجملة الأولى، وتكون جملة التذييل لا محل لها من الإعراب.

والتذييل–كما قال المرجاني– هو: (تعقيب جملة بجملة مشتملة على معناها التوكيد)

- **أنواع التذييل:** التذييل عند صاحب الإيضاح نوعان:

3-1- ضرب لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد وتوقفه: وهذا النوع من التذييل يتوقف على ما قبله، و لم يكثر استعماله، والمثل لا بد فيه من الاستقلال؛ لأنه كلام تام نقل عن أصل استعماله لكل ما يشبه حال الاستعمال الأول؛ يعني أنه لا يستقل بمعناه بل يتوقف على ما قبله .

3-1- ضرب يخرج مخرج المثل: أي أن الجملة الثانية – التذييل – حكم كلي منفصل عما قبله، جار مجرى الأمثال في الاستقلال والاستعمال؛ أي استعمال اللفظ الدال على كل منهما

4- النعـــت : النعت هو التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير المشمول، وجاء في الألفية:

فالنعت تابع متم ما سبق بوسمه أو و سم – ما به اعتلق

كما عرف النعت بأنه: (تابع مشتق، أو مؤول به يفيد تخصيص متبوعه أو توضيحه أو مدحه أو ذمه، أو تأكيده، أو الترحم عليه، ويتبعه في واحد من أوجه الإعراب، وفي التعريف والتنكير، ولا يكون أخص منه، وأمره في الأفراد والتذكير، وأضدادهما كالفعل، ويجوز قطعه أن علم متبوعه دونه بالرفع أو النصب).

والنعت يتبع منعوته في الحركة الإعرابية، أي في الرفع والنصب والجر، وفي التعريف والتنكير، فلا يمكن نعت نكرة بمعرفة، ولا معرفة بنكرة، وقد اتفق جمهور النحاة على أن يكون المنعوت أو الموصوف أعرف من النعت، أي الصفة، أو مساويا، ولا يكون دونها.

أما من ناحية التثنية والجمع والتذكير والتأنيث فإن (النعت يعطي من ذلك دعم الفعل الذي يحل محله من ذلك الكلام)، كما يعرض ابن هشام الأنصاري إلى أن المنعوت يكون معلوما دون النعت، فيقول إنه يجوز على ثلاثة أمور: الإتباع فيخفض، والقطع بالرفع بإضماره هو، وبالنصب بإضمار فعل، واشترط أن يكون ذلك الفعل أخص في صفة التوضيح، وأمدح في صفة المدح، وأذم في صفة الذم[1].

ويخرج النعت من التوكيد إلى أغراض أخرى، كالتوضيح أو المدح أو الذم أو الترحم والثناء وغيرها.

5- الحال المؤكدة لعاملها:

5-أ- الحال المؤكدة في اصطلاح النحويين:

الحال المؤكدة لعاملها في اصطلاح النحويين هي: وصف، منصوب، فضله، يبين ما قبله من فاعل أو مفعول به أو منهما معا، أو من غيرهما وقت وقوع الفعل[2]، إذ يأتي بها لبيان هيئة صاحبها ووصفه، وكما تكون فضله، تنزل منزلة العمدة في الجملة، فلا يتم معناها إلا بوجودها، وحكمها النصب.

---

[1] **ابن هشام الأنصاري: شرح شذور الذهب. دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م، ط1، ص 467 .**

[2] **عباس حسن: النحو الوافي : ج3 :ص 363-364 .**

- **أقسام الحال:** تنقسم الحال باعتبار ثبات معناها وملازمته شيئا آخر، إلى حال متنقلة مبينة، وثابتة[3]

أ- الحال المتنقلة أو المبينة: هي التي تبين وتوضح حال صاحبها فترة مؤقتة دون ملازمة له، أما الحال الثانية فهي الحال المؤكدة، وسميت مؤكدة؛ لأنها تعلم قبل ذكرها فيكون ذكرها توكيدا؛ لأنها معلومة من ذكر صاحبها[4] ، وهي لا تفيد معنى جديدا، وإنما تقوي معنى الجملة فقط .

أ- الحال الثابتة: هي الحال التي تبين هيئة شيء تلازمه ولا تفارقه، وتتحقق الملازمة في صور ثلاث:

1) أن يكون معنى هذه الحال التأكيد لمضمون الجملة التي قبلها، وأن يكون هذا المضمون ثابتا وملازما، وبهذا يتفق الحال ومضمون الجملة، هذا يجب أن تكون الجملة اسمية، وطرفاها معرفتين جامدتين، ولابد من تأخير الحال عنهما معا، وعن عاملها.

2) لا بد من الحال أن تكون مؤكدة لعاملها، داما في اللفظ والمعنى معا، وداما في المعنى فقط، وذلك لأجل أن يكون معناها –أي الحال– مؤكدة لمعنى عاملها بهذا يكون الوصف حال يصاحب الحال ملازما لها.

3) يجب أن تكون الحال مؤكدة بمعناها معنى صاحبها، مع الملازمة له، وفي الحال المؤكدة يقول ابن مالك:

وعامل الحال وبها قد أكـــــدا في نحو: لا تعث في الأرض مفسدا

5-أ- الحال المؤكدة في اصطلاح البلاغين :

الغرض من الحال المؤكدة؛ أن يخرج إلى بيان اليقين، أو الفخر، أو التعظيم، أو التحقير، أو ما شابه ذلك، والأصل في الجملة إذا وقعت موقع الحال ألا تدخلها الواو، وكذلك إذا كانت الجملة واردة على أصل الحال، وذلك أن تكون فعلية لا اسمية، لأن الاسمية دالة على الثبوت، فالوجه ترك (الواو) وجوبا على موجب الحال غير المؤكدة [1].

6- البدل :

---

[3] المرجع نفسه . ص **366** .

[4] . الزركشي :البرهان في علوم القرآن . دار المعرفة ، لبنان ، ط**2** .**1994** ج**2** ، ص **501** .

[1] السكاكي: مفتاح العلوم : ص **283-284** .

6-أ- تعريف البدل لغة: البدل حسب ما أورده الفراء هو مِثْل و مَثَل، وشِبْه و شَبَه، قال أبو عبيد: (والبديل: البدل، وبدل الشيء: غيره) [2].

6-ب- تعريف البدل اصطلاحا: البدل اصطلاحا هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة، وهو ما بدل كل أو بعض، أو أشمال أو إضراب أو نسيان أو غلط، والأحسن عطف هذه الثلاثة بـــ(بل)، ويوافق متبوعه ويخالفه في الإظهار والتعريف وضدهما، ولكن لا يبدل ظاهر من حاضر، إلا بدل بعض أو اشتمال مطلق أو بدل كل أن أفاد الإحاطة[3] .

والبدل هو العوض والإبدال، ويكون متمما للمقصود بالحكم وزيادة الإيضاح

6-ج- أقسام البدل:

1) **بدل الكل من الكل** : يكون فيه البدل عين المبدل منه.
2) **بدل بعض من كل** : أن يكون جزءا أو بعضا منه.
3) **بدل اشتمال** : يكون المبدل منه ملابسته للبدل لوقوعه فيه.
4) **بدل الاضطرابات** : في هذا النوع يكون البدل والمبدل منه مقصودين ليس بينهما توافق أو علاقة كما في بدل الكل، ولا توافق جزئي كما في بدل البعض، أو في ملابسته كما في بدل الاشتمال.
5) **بدل النسيان** : يؤتى بهذا البدل إذا تبين للمتكلم فساد قصده.
6) **بدل الغلط** : سماه النحويون (بدل الغلط)؛ على معنى بدل الاسم الذي هو غلط [4].

- **أغراض التوكيد** :

التوكيد في معناه الأصلي هو التثبيت والتوثيق والتقوية، لكنه يفيد أغراضا بلاغية أخرى تفهم من سياق الكلام بطرق أخرى منها:

1) **الإظهار الضعف:** نحو قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام: (رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا)
2) **التحسر والحزن:** كما في قوله تعالى على لسان امرأة عمران: (رب إني وضعتها أنثى)
3) **التهويل:** كما في قوله عز وجل : (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين).

---

[2] ابن منظور: لسان العرب : رمادة ، بدل ، م 11 ص 56 .
[3] ابن هشام الأنصاري: شرح شذور الذهب. ص 467 .
[4] المرجع نفسه : ص 469 .

4) **التحقير**: كقول الفرزدق يهجو جريرا :

إن الزحام لغيركم فترقبـــوا وردا العشي إليه يخلو المنهل

5) **الافتخار** : كما في قول عنترة بن شداد:

يخبرك من شهدا الوقيعة أنني أخشى الوغى وأعف عند المغنم

6) **التنزيه** : كما في قوله تعلى : (إن نحن نزلنا الذكر وإن له لحافظون).

7) **التقرير**: أي تقرير المسند إليه وتحقيق مفهومه؛ بحيث لا يظن به غير نحو: (جاء زيد زيد).

8) **دفع توهم السهو** : إذا خاف المتكلم أن السامع ظن به السهو فأسند الحكم إلى غيره من هو له نحو المثال السابق.

9) **دفع توهم المجاز** : نحو (جاء الأمير نفسه)، دفعا لتوهم أن إسناد المجيء إلى الأمير مجاز، وإنما الجائي بعض خدمه.

10) **دفع توهم التخصيص وعدم الشمول**: نحو (جاء القوم كلهم) دفعا لتوهم أن الجائي البعض، وعبر عنه باللفظ الدال على الكل.

11) **التضرع والابتهال**: نحو قوله تعالى : (ربنا إننا آمنّا).

12) **إظهار كمال العناية**: كقوله تعالى: (إنك لمن المرسلين).

رابعا؛ علاقات التوكيد بالظواهر اللغوية:

1- علاقة التوكيد بفكرة التكرار: ارتبط التوكيد بفكرة التكرار، الذي كان له الحظ الأوفر في توجيه قضايا التوكيد ومعانيه، لالتباس هذا الأسلوب بفكرة إعادة اللفظ أو المعنى، إذ نجده كثيرا في كتب الإعراب والبلاغة في قولهم: (التوكيد تكرير يراد به تثبيت أمر مكرر في نفس السامع)[1]، وقولهم: (التوكيد اللفظي ويسمى تأكيدا صريحا؛ هو تكرير اللفظ الأول أو اللفظ المكرر).

وقد ذهب ابن سراج إلى أن (التأكيد إنما هو إعادة للكلمة، أو ما كان في معناه، فإن استقبح التكرير سقط التأكيد).

وقد أشار ابن جني إلى ذلك إذ قال حديثه عن الإيجاز: (جميع ما مضى وما نحن في سبيله، مما أحضرناه، أو نهينا عنه فتركناه، شاهد بإيثار القوم قوة إيجازهم، وحذف فصول كلامهم، هذا مع أنهم في بعض الأحوال قد يمكنون ويحتاطون، وينحطون في الشق الذي يؤمنون، وذلك في التوكيد نحو : جاء القوم أكتعون، أبصعون، أبتعون.

---

[1] **مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، المكتبة العصرية حبيدا ، بيروت ط1 .2003 ، ص 567 .**

وقد قال جرير: تزود مثل زاد أبيك فينا فنعم الزاد أبيـــك زادا

فزاد (الزاد) في آخر البيت توكيدا لا غير .

ورغم العلاقة الموجودة بين التوكيد والتكرار، إلا أن بعض العلماء حاولوا التفريق بين المصطلحين، ومن بينهم السيوطي؛ الذي جعل التكرار أوسع من معنى التوكيد؛ إذ يقول: (التكرير هو أبلغ من التأكيد، وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط ولها فوائد منها)

2- علاقة التوكيد بالنفي: يعتبر النفي من الأساليب التي كان لها علاقة بالتوكيد، وهذا ما أكد عليه عبد القاهر الجرجاني، عند تعرضه لأسلوب النفي؛ إذ يقول: (من حكم النفي إذا دخل على كلام ثم كان في ذلك الكلام تقييد على وجه من الوجوه، أنْ يتوجه إلى ذلك التقييد، وأن يقع له خصوصا؛ وتفسير ذلك أنك إذا قلت: (أتاني القوم مجتمعين)، فقال قائل: (لم يأتك القوم مجتمعين)، كان نفيه ذلك متوجها إلى الاجتماع الذي تقيد في الإتيان دون إتيان نفسه، حتى إنه إن أراد أن يبقى الإتيان من أصله، كان سبيله أن يقول: (إنهم لم يأتوك أصلا، فما معنى قولك : (مجتمعين) هذا مما لا يشك فيه عاقل [2].

وإذا كان الحكم النفي عموما، إذا دخل على جملة أو على ما فيه تقييد يكون انصبابه على هذا القيد؛ فإن التأكيد نوع من التقييد كما نعلم.

ولذلك فإنه متى نفيت كلاما فيه تأكيد، فإن نفيك يتوجه إلى التأكيد خصوصا، ويقع له؛ فإذا قلت: (لم أر القوم كلهم) أو (لم يأت القوم كلهم)، أو (لم يأت كل القوم)، أو (لم أر كل القوم)، كنت عمدت إلى نفيك إلى معنى (كل) خاصته، وقد كان حكم (مجتمعين)؛ (لم يأت القوم كلهم)، أو(لم يأتي كل القوم)؛ أن يكون قد أتاك بعضهم، كما يجب إذا قلت: (لم يأت القوم مجتمعين)؛ أن يكونوا قد أتوك أصلا لا مجتمعين ولا منفردين، كذلك محال أن نقول: (لم يأتني القوم كلهم)؛ وأنت تريد أنهم لم يأتوك أصلا، فاعرفه.

غير أن هذا الكلام لا يقصد به انصباب النفي على القيد وحده، ذلك أنه من القضايا التي توقف عندها البحث الأصولي طويلا، فكانت خلاصة تتبع مثل هذه التراكيب؛ أن نفهم أن القول أن نفي الشيء بقيد صريح في نفي القيد دون الذات ليس بصحيح، بل هو صريح في نفي الذات المقيد دون مجرد القيد، وإلا كان لزوما إلغاء اللفظ.

3- علاقة التوكيد بظاهرة الحذف :ارتبط أسلوب التوكيد بظاهرة الحذف، من خلال القضايا الآتية:

---

[2] **المرجع نفسه. الصفحة نفسها .**

3-1- المحذوف لا يؤكد: ارتبط أسلوب التوكيد بفكرة الزيادة على شكل التكرار، هذا الأمر جعل مواضع التوكيد تأبى أن تخضع لظاهرة الحذف؛ والتي لها علاقة بالاختصار، وهذا ما أكد عليه ابن جني مبررا تدافع الزيادة مع الحذف بقوله: (أن الحذف هنا إنما الغرض به التخفيف لطول الاسم، فلو ذهبت تؤكده لنقضت الغرض، ذلك أن التوكيد والإسهاب ضد التخفيف والإيجاز).

ويبرز ابن جني رأيا لأبي الحسن يرد فيه امتناع توكيد الضمير المحذوف المنصوب في نحو قولهم: (الذي ضربت زيدا)، ألا ترى أنه منع أن تقول: (الذي ضربت نفسه زيد)؛ على أن (نفسه)؛ توكيد للهاء المحذوفة من الصلة، ولهذا السبب أيضا لا يجوز توكيد الفعل المحذوف في قولهم لمن سدد سهما ثم أرسله نحو الغرض، فسمعت صوتا فقلت: (القرطاس والله)؛ أي (أصاب القرطاس)، فلا يقال: (إصابة القرطاس)؛ ليجعل (إصابة) مصدرا للفعل الناصب للقرطاس، ذلك أن الفعل هنا قد حذفته العرب، وجعلت الحال المشاهدة دالة عليه، ونائبة عنه فلو أكدته لنقضت الغرض؛ لأن في توكيده تثبيتا للفظه المختزل، ورجوعا عن المعتزم من حذفه والاكتفاء بقيده، ولذلك لم يعدّ أغلب النحاة المصدر (ضربا) في قولنا (ضربا زيدا) مصدرا مؤكدا، وعامله محذوف وجوبا، وما استدل به على دعوة وجوب حذف عامل مؤكد ليس منه، وذلك لأن (ضربا زيدا) ليس من التأكيد في شيء، بل هو أمر خال من التأكيد، بمثابة (أضرب زيدا)؛ لأنه واقع موقعه، فكما أن (أضرب زيدا) لا تأكيد فيه، فكذلك (ضربا زيدا)؛ لأن المصدر هنا ناب عن العامل فدل على ما يدل عليه، وهو عوض منه، ويدل ذلك على عدم الجمع بينهما، ولا شيء من المؤكدات يمنع الجمع بينهما وبين المؤكد.

3-2- المؤكد لا يحذف : إذا كان المحذوف يتنافى مع التوكيد فإنه يتنافى مع المؤكد أيضا، ولذلك يؤكد النحاة على جواز حذفه في مواضع، ومنعه في مواضع أخرى، من بينها؛ موضع التوكيد، و لم يجز أبو الحسن توكيد الهاء المحذوفة من الصلة نحو : (الذي ضربت نفسه زيدا)، على أن يكون (نفسه) توكيدا للهاء المحذوفة من (ضربت) وهذا مما يترك مثله.

ولا يجوز أن يحذف المصدر إذا تجرد من الصفة أو التعريف أو عدد المرات، لأن الغرض فيه عندئذ هو توكيد الفعل، وحذف المؤكد لا يجوز، كما لا يجوز حذف النون التي للتوكيد لغير مقتض، ذلك أن المؤكد لا يليق به الحذف، قال الشاعر :

لأجهدن فإما درء مفسدة تخشى وإما بلوغ السؤول والأمـــــل

فـــ (درء) تعرب مفعولا مطلقا، وكذلك (بلوغ) في عجز البيت؛ فإنه يعرب أيضا مفعولا مطلقا، وقد حذف فعلاهما، وهما : أدرأ وأبلغ؛ لأن الشاعر ابتغى تفصيل عاقبة ما أقسم به على بذله من الجهد، إذ قال: (فأما ما درء ... و أما بلوغ ...)، وكان الأصل قبل الحذف هو: فإما أدرأُ درءَ مفسدة ، وإما أبلغُ بلوغَ السؤول.

الفصـــل الثـــاني

التوكيد في سورة يوسف

" فصل تطبيقي "

المبحث الأول: التوكيد بالأداة

- **توكيد التركيب الاسمي بالأداة (إنّ) في سورة يوسف:**

1-تحليل البناء النحوي للتراكيب الواقع خبرها مفردا :

	التركيب النحوي			
التركيب الاسمي	**أداة التوكيد**	**المبتدأ**	**فضله**	**الخبر المفرد**
(إن الشيطان للإنسان عدو مبين)	**إن**	**اسم ذات**	**شبه جملة(جار ومجرور)**	**مركب وصفي**
(انك اليوم لدينا مكين أمين)	**إن**	**ضمير متصل**	**شبه جملة ظرف**	**مفرد (اسم مفعول)**
(إن ربي بكيدهن عليم)	**إن**	**اسم جلالة**	**شبه جملة (جار ومجرور)**	**مفرد (اسم مفعول)**
(إن ربك عليم حكيم)	**إنّ**	**اسم جلالة**		**مفرد(اسم مفعول)**
(إن كيدكن عظيم)	**إن**	**مصدر فعل ثلاثي**		**مفرد (اسم مفعول)**

- **تعريف الأداة (إنّ) :**
- هي حرف مشبه بالفعل،كونها تفيد معناه،وتعمل –مثله–فيما بعدها، فدخولها على الجملة الاسمية تعمل النصب في المبتدأ، فيسمى اسمها ويرفع الخبر ويسمى خبرها، وهي تفيد توكيد مضمون الجملة، وتجعلها مؤكدة ومثبتة لما تقدمها من الجمل.

نلاحظ أن الخبر المفرد في التراكيب الاسمية المؤكدة؛ الواردة في المتن المدروس، قد تناوب بين كونه اسم المفعول، واسم الفاعل، وكونه مركبا وصفيا، وأول ما جاء مؤكدا ومؤيدا من الجمل الاسمية، قوله تعالى: (قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا ،إن الشيطان للإنسان عدو مبين)، وهو يعتبر جملة استئناف قائما على التساؤل عن رد يعقوب عليه السلام على ولده يوسف بعد سماع رؤياه الصادقة.

وبما انه لا تكون (إن) إلا مبتداة [1]، فحضورها في التركيب يستوجب استئنافه، مما يحيل على أن آخر هذه الآية (إن الشيطان للإنسان عدو مبين) جملة استئناف بدورها، هذا ما أكسب ما سبقها من الكلام تحقيقا وتوثيقا، وسبب كسر همزتها هو موقعها من الكلام؛ وقع مجردا، و لم يتغير معناه بحرف قبله.[2]

وقد أفادت (إن) تأكيد وتحقيق نسبة الخبر للمبتدأ؛ أي نسبة عداوة الشيطان-الموصوفة بالمبينة- للإنسان ليزيل بذلك شك وتردد المخاطب-الذي هو يوسف عليه السلام- في أن يفعل الشيطان هذا بإخوته، وقد تقدم المركب الوصفي للإنسان على الخبر (عدو مبين) يدل على الاهتمام بالمقدم، فالإنسان هو المقصود بعداوة الشيطان وشره خصوصا، ولأنه هو المقصود –أيضا- بالخطاب،كونه متلقيا له، فبهذا التقديم يتنبه للأمر ويهتم به، لأنه خاص به، أو بصنفه، وذلك حتى لا يغفل عنه.

إضافة إلى ما لا يخفى من التعبير بالجملة الاسمية من التأكيد والتثبيت على مضمونها، لأنها تحمل خبرا غير ابتدائي يفيد لازم الفائدة وليس فائدة الخبر،كون المتلقي لا يكون خالي الذهن من الخبر حال تلقيه له، بل شاكا أو منكرا، كما هو الحال في الآية الكريمة، فيعقوب-عليه السلام-مدرك لعلم ابنه بعداوة الشيطان للإنسان، فلم يعمد إلى التركيب الفعلي المفيد إعلام المخاطب بالخبر لجهله إياه، بل لجأ إلى التركيب الاسمي وزاده تأكيدا بالأداة، حتى لا يدع مجالا لابنه من الشك في الأمر، هذا ما يفهم من ظاهر الآية، إلا أن المقصود من وراء ذلك التوكيد هو التحذير والتنبيه.

وفي قوله تعالى:﴿**وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم** ﴾[3]، نجد توكيد بالأداة (إن) كسابقتها، وهي جملة استئناف لتحقيق التراكيب التي سبقتها، وإتمام النعمة على سيدنا يوسف عليه السلام وعلى آل يعقوب كما فعل يعقوب مع آبائه من قبل فـــ(إبراهيم) و(إسحاق) بدلان من أبويك، أو عطف بيان لهما، ومهما يكن فكلا الوجهين يعتبران من التوكيد، و(إن ربك عليم) بمن يستحق الاجتباء (حكيم) يفعل الأشياء، على ما ينبغي [4]، وهي تفيد تحقيق نسبة صفة العلم والحكمة لله جل وعلا.

---

(1) سيبويه : الكتاب. تحقيق :عبد السلام محمد هارون،ج3، ص 119

(2). المرجع نفسه،ج3،ص120.

(3) سورة يوسف . الآية : 06

(4) البيضاوي ناصر الدين الشيرازي:أنوار التنزيل وأسرار التأويل،دار الجيل لبنان ،ص310.

وقد تصدرتها الأداة (إن) للاهتمام بذريعة إفادة التعليل، والتفريع في ذلك تعريض بالثناء على يوسف عليه السلام، وتأهله لمثل تلك الفضائل، وما دام التعليل هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر [1]، فهو إحدى أوجه التوكيد، مادام يهدف إلى الإثبات والتقرير.

ونجد نوعية التراكيب نفسها كما في تحليل الآية السابقة، في الآيات الآتية:

1) قوله تعالى: (فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن إن كيدكن عظيم)[2]

2) قوله تعالى:(وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين) [3]

3) قوله تعالى: (قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) [4]

4) قوله تعالى: (إن ربي لطيف لما يشاء) [5]

5) قوله تعالى: (وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكره ربه، فلبث في السجن بضع سنين) [6]

ففي هذه الآية أوثرت صيغة الفاعل (ناج) هنا على صيغة المضارع للمبالغة في الدلالة على تحقيق النجاة، أما الفعل (ظن) فورد في لسان العرب الظن على أنه الشك واليقين، إلا انه ليس بيقين عيان، إنما هو يقين تدبر(7)، وقد وظف تأكيد اسم الفاعل بقصد تبيان كامل ثقة يوسف عليه السلام، فيما آتاه الله من تأويل الأحاديث وتعبيرها.

---

(1) الجرجاني:كتاب التعريفات،ص86.

(2). سورة يوسف . الآية : 28

(3) السورة نفسها . الآية 54

(4) السورة نفسها . الآية 55

(5) السورة نفسها . الآية 100

(6) السورة نفسها . الآية 42

(7) ابن منظور :لسان العرب،(مادة ظنن)،ص331.

- **صور التركيب للتوكيد في سورة يوسف** : تتمثل صور التركيب في الشكل الآتي:

1- الصورة الأولى؛ فعل مبني للمعلوم + فاعل:

من نماذج هذه الصورة نجد قوله تعالى : (وراودته التي هو في بيته عن نفسه،وغلقت الأبواب وقالت هيت لك، قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون)[1] ، وجاء الفعل بصيغة المضارع للدلالة على استمرارية ودوام النفي عن الظالمين، وكون الفعل الوارد غير متعدي فقد أدى المعنى بالمسند والمسند إليه فقط ، وفي هذه الجملة تأكيد على النفي الوارد وتعليل وتحقيق للامتناع المذكور قبلها ،الذي كان من يوسف –عليه السلام –ونظرا لموقف يوسف الحرج عمد إلى إقرار بعض الأمور وتأكيدها لامرأة العزيز تذكيرا لها بقصد ردعها .

أما في قوله تعالى : (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين)[2]، فقد حذف المفعول به، وذلك تجنبا لتكرار كونه مسبوق الذكر، ولا ضرورة لإعادته، لأنه يفهم من السياق، كما أن المقام هنا يستوجب ذلك بدليل صيغة الفعل الماضي، ففعل السرقة قد وقع وانتهى، ويعقوب عليه السلام لا يهمه الشيء المسروق بقدر أهمية معرفة الفاعل، وهكذا يتبين لنا أن هذه الآية هي تأكيد لأمر سرقة بنيامين، وقد عمد إخوة يوسف إلى ذلك، لأنهم يعلمون أن أباهم سيكون شاكا في قولهم، لذلك لجأوا إلى تحقيق كلامهم بالأداة (إنَّ) .

2- الصورة الثانية؛ فعل مبني للمجهول + نائب فاعل:

نحو قوله تعالى: (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين)[3]، وهذا التركيب: (أنهم قد كذبوا) بني للمجهول، لأنه تعالى لم يحدد و لم يحصر الزمن، فهو سبحانه لم يقصد زمنا بعينه، أو رسولا بذاته، حتى يبين أن جميع الرسل قد عانوا الأمرين، في التبليغ والدعوة إلى سبيله تعالى.

ودخول (أن) على هذه الجملة أفاد أن الرسل كادوا يتيقنون من تكذيب الناس لهم، خاصة بدخول (قد) التي تفيد التحقيق، والفعل الماضي الذي يفيد وقوع الأمر وانتهائه، إلا أن الفعل (ظنوا) أسقط هذا المعنى

---

(1) سورة يوسف . الآية 23

(2). السورة نفسها. الآية 81

(3) السورة نفسها . الآية 110

الذي أتى بعده، فلولاه لازداد فعل التكذيب تأكيدا وقوة بـــ(أن) و(قد)، فالفعل (ظن) دحض خبر (أن) وغيره تماما، من التكذيب إلى التصديق.

3- الصورة الثالثة؛ فعل + فاعل + مفعول به:

نحو قوله تعالى: (ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه ، نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين) [1]، و(قال هي استئناف مبني على سؤال من يسال عما صنع الفتيان بعدما دخلا مع يوسف إلى السجن، فأجاب بأنه (قال احدهما)؛ وهو الشرابي[2]: (إني أراني أعصر خمرا)، وفيه مجاز مرسل باعتبار ما سيكون عليه العنب؛ أي خمرا..

وورد التعبير بصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية (وقال الآخر)؛ وهو الخباز : (نبئنا)؛ أي أخبرنا بتأويله، وما يؤول إليه الأمر، والضمير يعود إلى الرؤيتين بتأويل ما ذكر (إنا نراك من المحسنين)؛ أي من الذين يحسنون تأويل الرؤيا [3]،

نجد في هذه التراكيب أن الفعل (رأى) هو المسيطر عليها، ففي التركيبين الأول والثاني هو بمعنى الحلم أو الرؤيا، أما في التعبير الأخير فهو بمعنى عقلي، أي نعتقد ونعلم، وقد كان هذا الأخير تأكيد للأول للتركيبين الأول والثاني وتثبيتهما.

وقوله تعالى: (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون)[4]

وأما قوله: (إني تركت ملة)؛ فهي جملة استئناف؛ واقعة موقع جواب عن سؤال نشأ مما تقدم، وهي بمثابة توكيد وتعليل لما قبلها، كما أنها كلام مبتدأ لتمهيد الدعوة وإظهار أنه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع إليه والوثوق به.

ولذلك جاز ليوسف أن يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه، وأما تكرير الضمير فقد جاء للدلالة على اختصاص القوم، وتأكيد كفرهم بالآخرة [5]

---

[1] سورة يوسف . الآية : 36

[2]. الألوسي :روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، قراه وصححه:محمد حسن العرب،دار الفكر،1997،ص360

[3] المرجع نفسه . الصفحة نفسها

[4] السورة السابقة . الآية : 37

[5] البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،ص314.

وأثرت صيغة المضارع في قوله تعالى على لسان الملك: (وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يأيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون)[1]، فأداة التوكيد هنا دخلت لتحقيق واثبات رؤيا الملك الواقعة خبرا للأداة، ونلحظ دخول أداة الجزم (لم) والنفي(لا) على الفعل المضارع في الآية الآتية: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين [2]، ففي ورود أداة الجزم زيادة للتوكيد على عدم خيانة يوسف-عليه السلام- للعزيز، وفي النفي توكيد على نفي مضمون الجملة، وهذا النفي عطف على (ليعلم) وهو علة ثانية لردع امرأة العزيز بالحق.

وكذلك أوثرت صيغة المضارع في قوله تعالى: (ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم،ألا ترون أني أوف الكيل وإنا خير المنزلين)[3] ، في قوله تعالى: (قالوا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخد احدنا مكانه إنا نراك من المحسنين) [4]، وقوله تعالى: (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين)[5] ، فالفعل المضارع في هذه الآية وتحديدا في الجملة المؤكدة بـــ(أن) لتأكيد أن جزاء الله تعالى للمتصدقين مستمر ودائم وجاء في التحرير والتنوير: (إنها تعليل لاستدعائهم التصدق عليهم) [6]

وفي قوله تعالى: (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) [7]، وهو الفعل(أنزل)؛ وهذا الفعل وقع من الله- عز وجل-والضمير المتصل المتمثل في الهاء، في محل نصب مفعول به مع الاختلاف في أنه يعود على الكتاب أو على خبر (يوسف)، فـــ(إن) هنا إذن تؤكد هذه الجملة، وتثبت نسبتها إلى الضمير المتصل في (إنا) الذي يمثل اسما لها العائد عليه-جل ذكره-فلا شك في ذلك خاصة بعد التأكيد الذي كان ردا على الذين أنكروا أن يكون منزلا من عند الله، ولذلك جاء ذكر إنزال القرآن مؤكدا بـــ(إن) واسمية الجملة؛

---

(1) سورة يوسف . الآية 43

(2). السورة نفسها. الآية 52

(3) السورة نفسها . الآية 59

(4) السورة نفسها. الآية 78

(5) السورة نفسها . الآية 88

(6) احمد الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر،ماي 1976،ج13،ص47

(7) السورة السابقة . الآية 2

فتوظيفه تعالى لهذا التوكيد في هذا الموضع بغرض التحدي والتعجيز لهم في لغتهم التي بلغوا فيها مراتب عليا من الإبداع والتفنن.

وفي الآية الرابعة من سورة يوسف قوله تعالى: (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) إخبار من يوسف لأبيه عن أمر رؤياه، فجاء كلامه مثبتا بالأداة المؤكدة ، ثم بتكراره فعل الرؤيا مرتين، كونه في معرض الحديث عن أمر غير مألوف، فيه من الغرابة ما يخشى معه أن يشك السامع في صدق ما يسمع، لذا جاء ذكر الرؤيا مقترنا بالتوكيد، فالفاعل يعود على يوسف، أما المفعول به فتمثل في المركب التمييزي (أحد عشر كوكبا)، وكرر (رأيت) تفخيما لطول الكلام، و(ساجدين)؛ حال لأن الرؤية من رؤية العين[1]، وقد استعمل التوكيد في هذه الآية بغرض العظيم للرؤيا وإكبار شأنها.

وفي قوله تعالى: (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي انه لا يفلح الظالمون)[2] ، فـــ(ربي) خبر (إن)، و(أحسن مثواي) خبر ثان، وفي الجملة تعليل ببعض الأسباب الخارجية التي وقعت بدلالة الفعل الماضي،كون العزيز أحسن مثواه فلا يمكنه أن يقابله هو بالإساءة والخيانة، لعل هذا يجد صدى في نفسها ويؤثر فيها، فترتدع[3]

وفي قوله تعالى: (فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا، قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين)[4]، حيث ورد فعل الجملة (أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله) ماضيا محققا بـــ(قد) والغرض من هذا الخبر لازم الفائدة لأن أبناء يعقوب-عليه السلام-عالمون بذلك، ومن باب التعليل لتقوية موقف الأخ الأكبر، ومن باب التذكير لعلهم نسوا العهد.

نلحظ في الآية السابعة عشر من سورة يوسف أن فعلها كان ماضيا، وذلك لأن المقام مقام حكي وسرد لما وقع لإخوة يوسف، وأن الأداة إن هي المؤكدة الوحيدة فيها، إذ قال تعالى: (قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)، وربما كان ذلك لضعف موقف الإخوة،كونهم في محاولة غير ناجحة لاختلاق وتصنع الصدق والبراءة، فيعقوب –

---

(1) العبكري :التبيان في إعراب القرآن،دار الفكر للطباعة 2005،ج2ص47.

(2). سورة يوسف. الآية : 23

(3) الألوسي:روح المعاني،ص319.

(4) السورة السابقة. الآية 80

عليه السلام- كان منكرا إياهم، ولعلهم لذلك لم يضيفوا مؤكدات أخرى، لاقتناعهم بعدم جدوى ذلك.

4- الصورة الرابعة؛ فعل ماض ناقص + مسند إليه + مسند:

أما نماذج الصورة الرابعة للخبر فقد اقتصرت في الآيتين: التاسعة والعشرين، والسابعة والتسعين، وفي الآية الثانية، ومثالها قوله تعالى في الآية السابعة والتسعين من سورة يوسف: (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين)، وهي اعتراف وإقرار من إخوة يوسف لأبيهم بخطئهم، فجاء هذا الاعتراف مؤكدا بـــ(إن)، بينما نجد في اعترافهم أمام أخيهم يوسف مؤكدا بأداتين لقوله (إنا كنا لخاطئين)؛ أي (أن) و(اللام)، ولهذا لابد من الوقوف عليها، فلقد كان يوسف هو المقصود بالإساءة، وهي إساءة مقصودة ومتعمدة جاءت إثر حوار ونقاش، وبينما لم يكن أثر ذلك على أبيهم مقصودا لذاته متعمدا وإن جاءت نتيجة فعلتهم مع يوسف، فلما وقفوا أمام من تقصدوا إلحاق الأذى به، وقد أصبح ذا قوة وسلطان،كانوا أشد حرصا على الاعتذار إليه واسترضائه، لذا جاء اعتذارهم مؤكدا.

كما أخذ خبر (إن) شكلا آخر تمثل في وقوعه شبه جملة، وفي ذلك إضفاء معنى جديد على التوكيد، فمن خلال الآيات الكريمة نلحظ أنه عمم الحكم على جنس كامل، أو نسب أو سلالة أو لم يحصره على فرد أو شيء واحد، كما في قوله تعالى في الآية الرابعة والعشرين من سورة يوسف: (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين)، إذ قال (من عبادنا المخلصين)، و لم يقل مخلصا، وذلك-ربما- للإشادة والتأكيد على شرفه ونسبه الكريم، وأنه من سلالة المخلصين.

وفي الآية التاسعة والعشرين قوله تعالى: (يوسف أعرض عن هذا واستغفر لذنبك إنك كنت من الخاطئين)، فلم يقل مخطئا؛ أي من جملة القوم المعتدين للذنب أو من جنسهم[1]

وما سلف ذكره ينطبق على قوله-عز وجل- في الآية الثامنة والسبعين: (إنا نراك من المحسنين)، فقد وردت لفظة محسنا للدلالة والتأكيد على كثرة إحسانه، حتى ارتقى إلى هته الدرجة؛ درجة المحسنين.

---

[1] **الألوسي:روح المعاني،ص338**

نلحظ بعد الوقوف على بعض الآيات الكريمات دخول أداة أخرى (لئن) في التركيب الواحد، آخذة بذلك شكلا جديدا من أشكال تأكيد الخبر هي (اللام)، وذلك للزيادة في التأكيد وإثبات المضمون أكثر، وهذا يظهر في مختلف حالات الخبر المتوافرة في المتن.

	الخبر (اسمية مؤكدة)		
التركيب	الأداة المؤكدة	المبتدأ	الخبر
(لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون)	اللام+ إن +إذا	ضمير متصل	اسم فاعل (جمع مذكر سالم)

اشتملت هته الآية على (إن) و(اللام)، وإذاً الجوابية، وهي توكيد لجواب القسم الواقع قبلها، بدليل اللام التوطئة له في (لئن)؛ أي إثبات لوقوع خسارة الإخوة على تقدير حصول الشرط، وكون المرء لا يقبل الخسارة، فكلامهم هذا عبارة عن كناية عن عدم التفريط فيه وعدم إيذائه، وكونها وقعت في جواب الشرط، والشرط يتقدمه توطئة، وتسمى الموطئة للقسم، وتأتي لتأكيد مضمون الجملة الاسمية، وتسمى لام الابتداء [1]

كما دخلت اللام على خبر الأداة المؤكدة الواقع جملة فعلية، ومن ذلك الآية الثالثة عشر من سورة يوسف: (قال إني ليحزنني أن تذهبوا به، وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون)، ففعل القول هنا دليل على استئناف يقدمه سؤال، وكسر همزة (إن) دليل على ذلك، وأما لام الابتداء فقد دخلت على فعل مضارع كونها لا تدخل إلا عليه وعلى الاسم[2]، فقصرته على الحال،أي حال يعقوب عند مفارقة يوسف له.

---

[1] **السكاكي: مفتاح العلوم. ص181.**

[2] **. المرجع نفسه ،ص 182.**

لقد وقع المفعول به مصدرا مؤولا متمثلا في (أن) المصدرية والفعل المضارع، بدل وروده صريحا (ذهابكم) -ربما-لاشتغال يعقوب-عليه السلام- لهذا الفعل، وعدم الاستئناس به، بدليل تأكيد الجملة بحرف التأكيد لقطع إلحاحهم بتحقيق واثبات حزنه لفراقه، تنزيلا لهم منزلة المنكر لذلك.

		الخبر (جملة فعلية)			
التراكيب	أداة التوكيد	اسم (إن)	الفعـــــــل	الفاعل	المفعول بـــــه
(إني ليحزنني أن تذهبوا به)	إن+اللام	ضمير متصل	ثلاثي صحيح، تام، مبني للمعلوم بصيغة المضارع.	ضمير مستتر	مصدر مؤول تقديره (ذهابكم)
(إنا لنراها في ضلال مبين...)	إن+اللام	ضمير متصل	ثلاثي، معتل اللام، مبني للمعلوم على صيغة المضارع	ضمير مستتر	شبه جملة (جار ومجرور)
(إني لأجد ريح يوسف...)	إن+اللام	ضمير متصل	ثلاثي،معتل الفاء، مبني للمعلوم على صيغة المضارع.	ضمير مستتر	مفـــــرد

وفي الآية الثلاثين من سورة يوسف قوله تعالى: (إنا لنراها في ضلال مبين) الفعل رأى هنا بمعنى الرؤية العقلية لا البصرية، أما الضلال فعن طريق الرشد، وورد في تفسير التحرير والتنوير في هذه الجملة المؤكدة أن التأكيد بـــ(إن) و(اللام) هو لتحقيق اعتقادهن ذلك، وإبعادا لتهمتهن بأنهن يحسدنها على ذلك الفتى[1]

[1] احمد الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير،ج12،ص261.

أما عن دخول اللام على الخبر الواقع شبه جملة، فقد أفادت بذلك ما أفادته في الحالات السابقة، أما تراكيبها فوردت على الشكل الآتي:

التراكيب	أداة التوكيد	المبتدأ	أداة التوكيد	حرف الجر	الاسم المجرور
			الخبر (شبه جملة)		
(إن أبانا لفي ضلال مبين)	إن	اسم من الأسماء	اللام	في	مركب وصفي
(إنه لمن الصادقين)	إن	ضمير متصل	اللام	من	مفرد (جمع مذكر سالم)
(إنك لفي ضلالك القديم)	إن	ضمير متصل	اللام	في	مركب وصفي

2- توكيد التركيب الاسمي:

2-1- توكيد التركيب الاسمي بـــ(لام) الابتداء:

يأتي لتأكيد مضمون الجملة الاسمية، وهي مفتوحة، ولا تدخل إلا على الاسم والفعل المضارع[1]، ولهذا دخلت في قوله تعالى في الآية الثامنة من سورة يوسف: (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين)، دخلت على المبتدأ (يوسف) الذي رفع بالابتداء، وهذه اللام لام التوكيد، و(أحب إلى أبينا) خبره، ولا يثنى ولا يجمع لأنه بمعنى الفعل[2]، وقد أفادت اللام تأكيد لازم الخبر، إذ لم يكن من أحد من إخوة يوسف منكرا ولا شاكا في حب يعقوب ليوسف، ولكنهم لم يكونوا سواء في الحسد له، والغيرة من تفضيل أبيهم إياه على بقيتهم، فأراد بعضهم إقناع بعض بذلك ليكيدوا ليوسف-عليه السلام- وأخيه[3]، وكذلك في الآية السابعة والخمسين (ولأجر الآخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون)، نلحظ أيضا دخولها على الأسماء (أجر) و(دار)، لإفادة تأكيد وتقرير أن جزاء أجر الآخرة خير للمؤمنين المتقين، الذي استعمل بغرض الحث والسعي والاجتهاد في الطاعة

---

(1) السكاكي:مفتاح العلوم،ص182

(2). ابن النحاس:إعراب القرآن،وضع حواشيه وعلق عليه:عبد المنعم خليل إبراهيم،دار الكتب العلمية لبنان،ط1،2001، ج2، ص193.

(3) احمد الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير،ج12. ص 262

والتقوى وفي الآية المائة وتسعة (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة اللذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون).

2-2- توكيد التركيب الاسمي بالباء:

قال السكاكي إن الباء للإلصاق،كقولك به عيب، وتكون غير زائدة وزائدة مع الرفع، ومع النصب، ومع الجر عند بعضهم[1]، وهي تتصل بالخبر، وقد قال الزمخشري: في كشافه القديم: (هي عند البصريين لتأكيد النفي، وقال الكوفيين: قولك ما زيد بمنطلق، جواب أن زيدا لمنطلق، فـــ(ما) هنا بإزاء (إن)، و(الباء) بإزاء (اللام)، والمعنى راجع إلى أنها للتأكيد، لأن اللام لتأكيد الإيجاب، فإذا كانت بإزائها كانت لتأكيد النفي، هذا كله في مؤكدات الجملة الاسمية)[2]

ومن نماذج ورودها في الآية السابعة عشرة من سورة يوسف قوله تعالى: (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين)، وقوله تعالى في الآية مائة وثلاثة من السورة نفسها (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)، فالآيتان تشتركان في تأكيد نفي صفة الإيمان، الأولى بمعنى نفي تصديق يعقوب لأبنائه، والثانية أعم منها، تفيد تأكيد نفي الإيمان عن غالبية الناس، ولهذا دخلت الباء على الخبر؛ فهي كما يقول السكاكي تدخل (إذا نصبوا توكيدا للنفي)[3] ، وأيضا في الآية الرابعة والأربعين قوله –عز وجل-: (قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين)؛ فالباء هنا جاءت لتأكيد اتصال المسند بالمسند عليه، وهذا من قبيل الإلصاق، كونهم نفوا القدرة على تفسير أو تأويل حلم الملك.

2-3- توكيد التركيب الاسمي بالهاء:

الهاء حرف من حروف التنبيه، وكثيرا ما يدخل على أسماء الإشارة للضمائر[4]، وعلى هته الصفة ورد هذا الحرف في المتن، الذي اقتصر على الاسمين (هذا) و(هذه) التي لم ترد سوى مرة واحدة،كونها متعلقة بالمؤنث فوردت في قوله تعالى في الآية الخامسة والستين من سورة يوسف: (هذه بضاعتنا)، أما (هذا) فشمل ما بقي من النماذج، إذ وردت في قوله تعالى في الآية الثالثة من سورة يوسف: (هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين)، وفي الآية الخامسة عشرة قوله جل وعلا: (لتنبئنهم بأمرهم هذا)، وفي الآية

---

(1) **السكاكي :مفتاح العلوم،ص156.**

(2) **. بدر الدين الزركشي:البرهان في علوم القرآن، ج2،ص514.**

(3) **السكاكي:المرجع السابق،ص177.**

(4) **المرجع نفسه ،ص188**

التاسعة عشرة قوله: (يا بشرى هذا غلام)، وفي قوله تعالى في الآية التاسعة والعشرين: (يوسف أعرض عن هذا)، وقوله في الآية الواحدة والثلاثين (ما هذا بشرا)، وفي قوله تعالى في الآية التسعين : (وهذا أخي)، وقوله تعالى في الآية المائة (هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا)، وهي كلها بفائدة تأكيد على المشار إليه.

2-4-توكيد التركيب الاسمي بـــ (أما):

(أما) الشرطية، مفتوحة الهمزة، مشددة الميم؛ وهي حرف شرط وتفصيل وتوكيد وفائدة، أما في الكلام فلها فضل توكيد وتقوية للحكم[1] ، فقد وردت في آية واحدة لا غير، حيث يقول تعالى في الآية الواحدة والأربعين: (يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا ، وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) ، فـــ(أما)؛ قد أفادت تقوية حكم سيدنا يوسف عليه السلام المتمثل في تعبير الرؤيتين، هذا الحكم بدوره دليل واثبات على انه من المصطفين.

2-4- توكيد التركيب الاسمي بـــ (لكن):

هو لتأكيد الجمل، وقيل: للتأكد مع الاستدراك المجرد، وهي إثبات لما بعدها حكم يخالف ما قبلها[2]

وقد وردت (لكن) في الآية الأربعين في قوله تعالى: (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فـــ (لكن) هنا أفادت إثبات جهل غالبية الناس، وعدم وعيهم بحالهم، ونفي ما تقدم عنها من أمور عنهم، وجعلها الطاهر بن عاشور للاستدراك، إذ يقول: واتى بالاستدراك بقوله تعالى : (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) للتصريح بان حال المخاطبين في إشراكهم، حال من يكفر بنعمة الله. لأن إرسال الهداة نعمة ينبغي أن ينظر الناس فيها فيعلموا أن ما يدعونهم إليه خير" [3] .

نجد في هذه الآية حسرة وأسى استدعاه موقف الجهال المكذبين، وفي الآية الثامنة والثلاثين الحسرة والتأسف نفسهما، ولكن على الذين لا يشكرون الله، حيث جاء في الآية الثامنة والثلاثين قوله تعالى:

---

(1) عبد العزيز عتيق:في البلاغة العربية:علم المعاني-البيان والبديع،دار النهضة العربية بيروت،ص52.

(2). بدر الدين الزركشي:البرهان في علوم القرآن،ج2،ص505-506.

(3) احمد الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير،ج12،ص273-274.

(واتبعت ملة أبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون).

2-5- توكيد التركيب الاسمي بـــ (من):

وتكون (من) غير زائدة، أو زائدة مع النفي المرفوع والمنصوب، ومع المستفهم المرفوع ومع المثبت)[1] ، وهي زائدة في قوله تعالى في الآية الثامنة والثلاثين: (واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء، ذلك من فضل الله علينا)؛ فقد كان بالإمكان قوله: (وما كان لنا أن نشرك بالله شيئا)، فما الفائدة من ذلك؟ الجواب: أن أصناف الشرك كثيرة، فمنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد النار، ومنهم من يعبد الكواكب، فقوله: (ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء)؛ رد على كل هؤلاء الطوائف والفرق، وإرشاد إلى الدين الحق، وأنه لا موجود إلا الله ولا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله[2] .كما أفادت معنى التوكيد؛ توكيد وحدانية الله.

وكذلك قوله تعالى في الآية الثامنة والستين: (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضياها، وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون)، لقد أفادت زيادة (من) التفصيل في قوله: (من شيء)، وهذا ما نجده في الآية السابعة والستين التي سبقت :(وما أغني عنكم من الله من شيء)

3- توكيد التركيب الفعلي:

3-1- توكيد التركيب الفعلي بـــ (إنـــما):

(إنما) مكسورة الهمزة هي إحدى طرق القصر، ويكون المقصور عليه معها مؤخرا وجوبا [3] ، وقد وردت (إنما) مرة واحدة في الآية: (قال إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا يعلمون)، إثباتا لوقع يعقوب عليه السلام في الحزن على ولده وقوعَ ما كان يخشاه، حين قال: (إني ليحزنني أن تذهبوا به)، وقد قصر يعقوب شكواه لله وحده، كونه كذلك مفرج الهموم ومذهب الأحزان.

---

(1) السكاكي:مفتاح العلوم،ص157.

(2). الرازي:التفسير الكبير ،إعداد مكتب التحقيق دار إحياء التراث العربي،ص456-457.

(3) عبد العزيز عتيق:في البلاغة العربية،ص147.

ووقعت (إنما) مبتداة في جملة مقول القول، لأنها-كما أوردها سيبويه- في كتابه (فيما زعم الخليل بمنزلة فعل ملغى، لأنها تعمل بعدها، ولا تكون مبتداة بمنزلة إذا لا تعمل في شيء) [1]، إذا فهي زائدة للتوكيد الذي قصد به التضرع لله.

3-2- توكيد التركيب الفعلي بـــ (السيـــــن):

ومن أمثلتها في سورة يوسف الآية الواحدة والستين قوله تعالى :(قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون)؛ فالسين هنا دخلت على الفعل المضارع، وذلك لأنها من مؤكدات الفعل، وحرف يختص بالمضارع، ويخلصه للاستقبال[2]، فقد أخلصت زمن المراودة للمستقبل، أي بعد العودة إلى أبيهم، وقد أفادت وقوع الفعل لا محالة،كونها تفيد الوعد أو الوعيد بحصول الفعل، وقد وظف إخوة يوسف هذا النوع من التوكيد بغية كسب ثقة الملك لقضاء حاجتهم.

3-3- توكيد التركيب الفعلي بـــ (لـــن):

هي حرف لنفي لفعل مستقبل، أو تأكيد النفي في الاستقبال، وأشار الفراء إلى أن (لن) لنفي الأبد، والأصل في (لن) هي (لا) فجعل الألف نونا، ويجوز فيه زيدا لن اضرب) [3]

وقد ورد هذا الحرف في الآية الكريمة السادسة والستين من سورة يوسف: (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به)؛ حيث دخل على الفعل المضارع (أرسله) الذي نصبه ونفى وقوعه مستقبلا، وتحديدا المستقبل القريب، فقد نفى إرسال يعقوب ابنه بنيامين مع إخوته، إلا بشرط وقوع اليمين، وورد كذلك في قوله جل وعلا في الآية الثمانين: (فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي)، نفى عودة الأخ الأكبر مع إخوته إلى أبيهم.

والتوكيد في كلتا الآيتين يفيد التخوف في الآية الأولى، والخزي والخجل في الثانية، وذلك من خلال السياق الواردة فيه، طبعا فما كان ليعقوب عليه السلام أن يثق في أبنائه حتى يرسل شقيق يوسف معهم دون عهد موثق، خوفا من تكرار حادثة يوسف، وكذا فإن ابنه الأكبر ما كان له أن يقابل أباه بوجه الخزي والخيبة، بسبب سوء موقفهم وإخلافهم للعهد.

---

(1) سيبويه:الكتاب، ج3،ص130.

(2). عبد الرحمان المطردي: أساليب التوكيد في القرآن الكريم،دار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان،ط1986،1،ص49.

(3) السكاكي:مفتاح العلوم،ص172.

3-4- توكيد التركيب الفعلي بـ (ســــــوف):

مفهومها أنها للاستقبال كالسين، و(أن فيها زيادة تسويف، بناء على زيادة الحرف لزيادة المعنى)[1]؛ وهي إحدى أدوات التوكيد، وقد وردت في قوله تعالى في الآية الثامنة والتسعين: (قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم)؛ ووقع بعدها الفعل المضارع،كونها للاستقبال، وتعدى باللام لأنه يطلب المغفرة لأبنائه، ووظفت لدلالتها على المستقبل البعيد، لأن يعقوب عليه السلام لم يستغفر لهم في الحال، بل أراد أن يعرف هل أنهم تابوا حقا أم لا، وهل اقترنت توبتهم بالإخلاص أم لا، ومن ثمّ فقد وظف يعقوب هذا التأكيد بغرض الوعد لهم بالمغفرة.

3-5- توكيد التركيب الفعلي بـ (قـــــــد):

هو حرف تحقيق وهو بمعنى التأكيد، وحكى الجوهري عن الخليل انه لا يؤتى بها في شيء إلا إذا كان السامع متشوقا إلى سماعه)[2] . وهي تفيد توكيد مضمون الجملة،وهي مع الماضي لتقريبه من الحال، ومع المضارع لتقلله، وتستعمل للتكثير أيضا)[3]

وقد توافرت السورة على (قد) التحقيقية الداخلة على الفعل الماضي، ومن نماذج هذا النمط الذي اقتصر على صورتين تمثلتا في :

- قد+ فعل ماضي مبني للمعلوم. ثلاثي أو رباعي
- قد+ فعل ماضي . ثلاثي مبني للمجهول.

ففي الآية الثلاثين من سورة يوسف قوله تعالى: (وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين) علما لفظة (امرأت) كتبت بتاء مفتوحة، وفي دخول (قد) على الفعل الماضي (شغف) دلالة على تأكيد شغف امرأة العزيز بفتاها يوسف.

كما دخلت(قد) على جواب الشرط الذي وقع جملة فعلها ثلاثي لازم، فحققت فعل السرقة، وأكدت مضمون التركيب الذي يقتضيه ظاهر الآية السابعة والسبعين في قوله تعالى: (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه و لم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا، والله أعلم بما تصفون)، وهو أن (هذا الأمر ليس بغريب منه، فإن أخاه الذي هلك كان أيضا سارقا، وغرضهم من هذا الكلام: (إننا

---

[1] **السكاكي: مفتاح العلوم . ص193.**

[2] **. بدر الدين الزركشي:البرهان في علوم القرآن،ج2،ص514.**

[3] **السكاكي:المرجع السابق،ص189.**

لسنا على طريقته ولا على سيرته، وأنه هو وأخوه مختصان بهذه الطريقة؛ لأنهما من أم أخرى) [1]، فوظف التوكيد هنا لتبرئتهم، وتثبيت التهمة لأخيهم.

وفي قوله تعالى في الآية الثمانين: (فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف)، ووردت (قد) في خبر (إن)، تركيبا فعليا، فأكسب الفعل تحقيقا و إثباتا، فقد حققت معنى أخذ يعقوب العهد من أبنائه، وهذا المعنى سطحي معلوم لدى الإخوة قبلا، إلا أن كبيرهم قصد من ورائه التذكير والتنبيه،كون الحال الذي هم عليه استدعى تكرير ذلك، بسبب إخلاف العهد مرة أخرى.

كما دخلت (قد) على الفعل الرباعي المبني للمجهول في قوله تعالى في الآية العاشرة بعد المائة: (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذّبوا جاءهم نصرنا فننجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين)، بغرض إعلاء الهمة والحث على السعي والمثابرة لنيل المبتغى والله المعين ما دامت الغاية شريفة خالصة لوجه الله والنهي عن اليأس.

كما أفاد دخولها على الفعل الثلاثي المضعف (من) إثباتا وتوكيدا لوقوع الفعل في قوله تعالى الآية التسعين: (قالوا أئنك لأنت يوسف، قال أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين)، ظاهر الآية يبين أن يوسف يعرف بنفسه ويؤكد على هويته وأخيه، وعلى فضل الله عليهما، إلا أن الأمر معلوم لدى إخوته، فلا يمكن أن يبين أن هذا هو المقصود من كلامه – عليه السلام–بل قصد بإثباته الشكر لله علة منه ومجازاته له وجعله من المتقين المحسنين.

ونخلص في قوله تعالى في الآية المائة :(ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا، وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن) .

فتوظيف التوكيد كان بغرض الدعاء والرجاء والالتماس، بتعداد النعم والفضائل،كما في قوله تعالى الآية مائة وواحد: (رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين)

أما النمط الثاني للأداة (قد) الذي توافر في السورة على شكلين، فإلحاق لام التوكيد بها، ذلك لزيادة التحقيق فالشكل الأول ورد على هيئة:

- **اللام + قد + فعل ماض ناقص + فضلة + خبر مقدم + اسم مؤخر**

---

[1] **الرازي:التفسير الكبير،ص409**

وذلك في الآية السابعة في قوله تعالى: (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين)، فقد ورد الفعل على صيغة الماضي كون الآية أولى جمل سرد القصة، وهي بمعنى : قد كان في الذين سألوا خبر يوسف آية فيما خبروا به لأنهم سألوا النبي-صلى الله عليه وسلم وهو بمكة- فقالوا: خبرنا عن رجل من الأنبياء كان بالشام أخرج ابنه إلى مصر فبكى عنه حتى عَمِي، ولم يكن بمكة أحد من أهل الكتاب، ولا ممن يعرف الأنبياء، وإنما توجه اليهود إليه من المدينة يسألونه عن هذا، فأنزل الله عز وجل سورة يوسف جملة واحدة فيها كل ما في التوراة من خبر وزيادة، فكان ذلك آية للنبي صلى الله عليه وسلم ، فغرض التوكيد هنا هو تعجيز السائلين المشركين، بإعلامهم بخبر يوسف جملة وتفصيلا، بالرغم من البعد الزمني بين النبيين[1].

أما الشكل الثاني فقد ورد على هيئة :

- **اللام + قد + فعل ماض متعدي + فاعل مستتر + مفعول به.**

ففي قوله تعالى الآية الرابعة والعشرين: (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)؛ ففي قوله (لقد همت به) تأكيد بالأداتين على همّ امرأة العزيز بيوسف إلا أن هم يوسف بها لم يؤكد، بحيث لا يسلم بأن يوسف عليه السلام قد هم بها، والدليل على ذلك قوله تعالى: (وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه)، وجواب (لولا) مقدم، وهو (هم بها) [2]

وقد يكون جواب (لولا) محذوفا تقديره: لَـهَمَّ بها، والوقف على هذا هو: ولقد همت به، والمعنى أنه لم يهم بها، وقيل التقدير: لولا أنْ رأى البرهان لواقعَ المعصيةَ، فالله تعالى برّأ ونزّه نبيه الكريم من هذه الفاحشة[3]

كما نجد دليلا آخر على براءته وتنزيهه في تأكيد امرأة العزيز لفعل مراودتها له، ثم تصريحها باستعصامه في قوله تعالى في الآية الثانية والثلاثين: (قالت فذلكنّ الذي لمتنّني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم)، ذلك بعدما أن (أظهرت عذرها عند النسوة في شدة محبتها له،كشفت عن حقيقة الحال) [1]

كما وردت (لقد) في قوله تعالى في الآية الثالثة والسبعين: (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين)، في إظهار البراءة وحسن النية.

---

[1] **أبو جعفر بن النحاس: إعراب القرآن،ج2،ص192-193.**

[2] **. الرازي :التفسير الكبير،ج6،ص441.**

[3] **أبو البقاء العكبري،التبيان في إعراب القرآن،ج2،ص54.**

[1] **الرازي:التفسير الكبير ،ج6،ص451.**

3-6-توكيد التركيب الفعلي بـــ (أن) و(إن) المخففتين:

هما حرفان من حروف الصلة، تزدادان للتأكيد، يقول ابن هشام عن (أن): (ولا معنى لأنْ الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد، وقال ابن المبرد: تقع أن زائدة توكيدا كقولك : لما أن جاء ذهبت، ووالله أن لو فعلت لفعلت، فان حذفت لم تختل بالمعنى)(1) ووردت في الآية السادسة والستين قوله تعالى: (إلا أن يحاط بكم فلما أتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل)، في موضع نصب، والمعنى لتأتنني به فلا يمنعكم شيء إلا الإحاطة بكم، أي لا لتمتنعوا من الإتيان به إلا هذا، وهذا يسمى مفعولا له،

والى هنا تأتي بمعنى تحقيق الجزاء، ومعنى الإحاطة بهم، أن يحال بينهم وبينه فلا يقدروا على الإتيان به) [(2)]، وكذا الأمر في قوله تعالى في الآية الواحدة والعشرين: (أكرموا مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا).

وقوله تعالى في الآية الرابعة والعشرين: (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه،كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين)، وقد خففت من الثقيلة المشددة، لدخولها على الأفعال، فالمشددة لا يمكنها ذلك، بسبب الثقل الذي يحدث في الكلام والنطق في قوله: (لولا أن رأى برهان ربه) فقد جاءت (أن) جاءت في موضع رفع، وجواب لولا محذوف لعلم السامع.

ومن مواضع زيادة (أن) بعد (لما)،كما هو الحال في قوله تعالى في الآية السادسة والتسعين: (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا)؛ وهي زائدة لتوكيد (فارتدّ بصيرا)؛ و(بصيرا) حال منصوبة، وحذفها من الكلام لا يخل المعنى ولا يغيره.

كما وردت في الآية المائة وسبعة: (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون)، للتوكيد الذي وظف بغرض الوعيد والسخط على المشركين بالله.

كما وردت (إنْ) مكسورة الهمزة، وهي كسابقتها (من الحروف المزيدة، والغالب عليها أن تقع بعد (ما)؛ وهي في ذلك على ضربين: مؤكدة وكافة، وأما المؤكدة ففي مثل قولهم: ما إن رايته؛ والمراد ما رايته، و(إن) لغو لا تغير شيئا تدخل عليه[(1)]؛ فقد وردت (إن) في الآية الثالثة: (وإن كنت من قبله لمن الغافلين)، والدليل عليها اللام الفارقة بينهما، فقد أكدت غفلته صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي عليه، لتبيان فضله تعالى عليه وعلى أمته واجتبائه لذلك، وجعله من المصطفين.

---

(2). عبد الرحمان المطردي: أساليب التوكيد في القران الكريم،ص375.

(1) عبد الرحمان المطردي: أساليب التوكيد في القران الكريم،ص376.

كما وردت في قوله تعالى في الآية الواحدة والتسعين: (وإن كنا لخاطئين)، أيضا تأكيد للخطأ الذي ارتكبوه، من أجل إظهار توبتهم والندم على فعلتهم.

3-7- توكيد التركيب الفعلي بـــ (ألا):

هي حرف يفتتح بها الكلام، كما أن (ألا) تكون تنبيها، ويكون بعدها أمر أو نهي أو إخبار، وتكون عرضا أيضا، وقد يكون الفعل بعدها جزما أو رفعا، وإذا دخلت على حرف تنبيه خلصت للاستفتاح[2].

وقد اقتصر توظيف هذا الحرف في الآية الكريمة التاسعة والخمسين في قوله تعالى: (ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين)، ووقع بعدها أخبار عن كرم يوسف لهم، الذي أكدته (ألا) بغرض إغرائهم وتحميسهم لإحضار شقيقه معهم في المرة المقبلة، و(ألا) في هذه الآية زائدة، ولم تؤثر في شيء من الناحية النحوية، إلا أنها أضافت معنى التنبيه والتوكيد على المضمون.

3-8- توكيد التركيب الفعلي بـــ نونـــي التوكيد الثقيلة والخفيفة:

قال عنهما سيبويه في كتابه: (اعلم أن كل شيء دخلته الخفيفة فقد تدخله الثقيلة،كما أن كل شيء تدخله الثقيلة تدخله الخفيفة، وقال الخليل أنهما توكيد، لكن الثقيلة هي أشد توكيدا .

ففي قوله تعالى في الآية الخامسة عشرة: (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجبّ وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون)، جملة (لتنبئنّهم) أكدت باللام، ونون التوكيد الثقيلة، تحقيقا لمضمونها، المفيد للأخبار عن المستقبل، إيذانا بأنه سيؤانسه في وحشة الجب بالوحي والبشارة،

وبأنه سينبئ في المستقبل إخوته بما فعلوه معه، كما تؤذن به (نون) التوكيد إذا اقترنت بالجملة الخبرية، وذلك يستلزم نجاته[1]

ونجدها أيضا في قوله تعالى في الآية الثانية والثلاثين: (قالت فذلكن الذي لمتني فيه ولقد راودته عن نفسه، فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين)، فامرأة العزيز لم تزل مصرّة على أن تراود يوسف، واستغلت مكانتها وعزها، في تهديده وترهيبه، حتى لا يعصي أمرها، فأكدت مقدرتها

---

[2] .ابن منظور:لسان العرب،(مادة ألا)، ص507.

[1] سيبويه:الكتاب، ج3،ص508-509.

على سجنه بنوني التوكيد، في قولها (ليسجنن) النون الثقيلة، والخفيفة في (ليكوناً) فهي في الأصل (يكونن)، وقال أبو عبيد: يوقف عليهما الألف لأنهما أشبهت التنوين[2]، وهذا التوكيد جاء بغرض إخافة يوسف حتى تتمكن منه وينصاع لرغبتها.

وفي قوله تعالى الآية في الخامسة والثلاثين: (ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين)، ذهب سيبويه إلى أن (ليسجننه) في موضع الفاعل أي ظهر لهم أن يسجنوه[3]، والنون الثقيلة للتوكيد، وجملة (ليسجننه)؛ جواب قسم محذوف، وهي متعلقة بالفعل (بدا) عن العمل فيما بعده لأجل لام القسم، لأن ما بعد لام القسم كلام مستأنف[4]، فقد كان السجن ليوسف بغرض تضليل الناس وإفهامهم أنه هو المذنب، لذا عوقب بالسجن.

3-9- توكيد التركيب الفعلي بـــ (اللام) الموطئة:

هي (اللام التي من شأنها إذا خففت (إن) و لم تعمل (إنْ)، تلزم فرقا بينها وبين (إن) النافية؛ وتسمى إذا اللام الفارقة)[5] ،كما هي عليه في الآية الثالثة: (وإن كنت من قبله لمن الغافلين)، دخلت اللام الفارقة على خبر (إن)، ويعود الضمير في (قبله) على القران، وذلك من خلال السياق، وهي تأتي لتأكيد مضمون الجملة،كما هو الحال في الآية الرابعة عشرة: (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون)،وقد سبق تناولها.

كما ينطبق ما تقدم على قوله تعالى في الآية الثانية والثلاثين: (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين)؛ التي تحمل تهديدا ووعيدا ليوسف، فجاءت تراكيبها حافلة بالمؤكدات التي تصور عزمها على تنفيذ تهديدها-أي امرأة العزيز- فأكدت بـــ(لئن) الدالة على قسم محذوف، واللام ونون التوكيد الثقيلة واللام ونون التوكيد الخفيفة في (ليكوناً)، وفي الآية الخامسة عشرة، نلمس البشرى بالنجاة ليوسف من محنته، فجاءت البشرى مؤكدة باللام الموطئة للقسم المحذوف،كما ورد الفعل مؤكدا بنون التوكيد الثقيلة، وربما كانت هذه التأكيدات في هذا الوقت لزيادة بث الطمأنينة في نفس يوسف بأنه سينجو لا محالة، فتوكيد الأمر ادعى إلى الثقة والاطمئنان،إذ يقول تعالى: (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابات الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون)، ومعاني اللام ووظيفتها التي ذكرناها

---

[2] .احمد الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير،ج12،ص234.

[3] ابن النحاس :إعراب القران،ج2،ص203.

[4] المرجع نفسه:ج2،ص203.

[5] احمد الطاهر بن عاشور:المرجع السابق،ج12،ص267.

في الآيات السابقات نجدها في باقي الآيات الواردة في سورة يوسف، وهي الآيات: الخامسة والثلاثون، والسادسة والستون، والسادسة والسبعون [1].

[1] السكاكي:مفتاح العلوم،ص182.

المبحث الثاني: التـــــوكيد بغيـــــر الأداة

1-أسلوب النداء:

		التركيب النحوي	
التركيب الفعلي	عددها	الأداة	المنادى
1- (يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا)	4	يا	نكرة مقصودة
2- (قال يبني لا تقصص)	5	يا	مضاف
3- (قالوا يأبانا مالك لا تأمنا)	11	يا	مضاف
4- (قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق)	17	يا	مضاف
5- (قال يا بشرى هذا غلام)	19	يا	مضاف
6- يا صاحبي السجن أأرباب)	39	يا	مضاف
7- يا صاحبي السجن أما أحدكما)	41	يا	مضاف
8- يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي)	43	يا + أي+الهاء	نكرة مقصودة
9- (يوسف أيها الصديق)	46	يا+ أي+الهاء	مضاف
10- (قالوا يا أبانا منع منا الكيل)	63	يا	مضاف
11- قالوا يا أبانا ما نبغي هذه)	65	يا	مضاف
12- (وقال يا بني لا تدخلوا)	67	يا	مضاف
13- (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا)	79	يا+أي+الهاء	نكرة مقصودة
14- (فقالوا يا أبانا إن ابنك سرق)	81	يا	مضاف

15- (يا أسفي على يوسف)	**84**	**يا**	**مضاف**
16- (يا بني اذهبوا فتحسسوا)	**87**	**يا**	**مضاف**
17- (قالوا يا أيها العزيز مسنا)	**88**	**يا+أي+الهاء**	**نكرة مقصودة**
18- (قالوا يا أبانا استغفر لنا)	**97**	**يا**	**مضاف**
19- (وقال يا أبت هذا تاويل رؤياي)	**100**	**يا**	**نكرة مقصودة**

احتوت السورة المدروسة على أسلوب النداء، الذي كان الغرض منه تأكيد وتقوية مضامين الآيات، واقتصرت السورة على النمط الأكبر للنداء: أداة النداء مع المنادى، وقد تفرع عن هذا النمط الأكبر نمط آخر هو: أداة نداء للبعيد (يا) + أداة نداء للقريب (أي) + حرف تنبيه + منادى، إن الآيات المنطوية على حرف نداء مع منادى هي الغالبة على المتن المدروس، وكانت تقريبا جل النماذج على هذه الشاكلة، ففي هذه الآيات نودي المنادى بالأداة (يا)، وهي غداة ينادى بها البعيد، إلا أنها وظفت في هذه النماذج لنداء القريب، فخرج النداء عن دلالته الأصلية والحقيقية، وهي الدلالة على علو شان المنادى أو انحطاطه أو غفلته أو الاعتناء به، (وهذا لأنه للتأكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معتنى به جدا)[1]

وفي هذه الصورة يحافظ النداء على روحه وهويته، إلا انه يخرج عن معنى الإقبال والدعوة ليتعداه إلى أغراض بلاغية أخرى تفهم من خلال السياق.

ففي الآية الرابعة: (يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكب): وردت أداة النداء (يا) والمنادى (أبت) التي أصلها (يا أبي) فعوضت التاء عن الياء للتأنيث، أصلها تاء تأنيث بقرينة أنهم قد يجعلونها هاء في الوقت، وأنها جعلت عوضا عن ياء المتكلم لعله غير وجيهة[2]، وقد عوضت التاء عن الياء لتناسبهما لكون كل منهما من حروف الزيادة، ولأنها تدل على المبالغة التعظيم، وقد جاء هذا المنادى نكرة مقصودة لان إبهامه وشيوعه يزول بمجرد ندائه، فيوسف عليه السلام نادى أباه لإخباره بما رآه في منامه وذلك لاعتنائه بذكر هذا الأمر له وإعلاء لشانه.

---

[1] **بدر الدين الزركشي:البرهان في علوم القران،ج2،ص512.**

[2] **.احمد الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير،ج12،ص206.**

ونجد من الآيات المطابقة لهذا النموذج نحويا: الآية السابعة والستون: (وقال يبني لا تدخلوا من باب واحد...)، أما غرضها فكان الخوف من أن تصيب العين أبناء يعقوب عليه السلام، فقد ورد بأنهم كانوا ذوي هيبة وجمال.

وكذلك الآية السابعة والثمانون (يا بني اذهبوا فتحسسوا...)؛ فيعقوب هنا يصر على حث أبنائه على البحث عن يوسف، وكذلك الآية مائة: (... وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي...)، فهنا سيدنا يوسف يولي عناية خاصة بابيه ويعليه شأنا، وهذا بعد أن تحققت رؤيا سيدنا يوسف.

في الآية الخامسة ورد نمط النداء السابق: أداة النداء (يا) والمنادى المضاف (أبت)، وكان الغرض البلاغي للنداء هنا هو النهي فسيدنا يعقوب عليه السلام علم ما سيبلغه ابنه من مقام جليل، فخاف عليه من حسد إخوته فنهاه عن ذكره هذه الرؤيا لهم، أما في الآيتين: الحادية عشر (قالوا يأبانا مالك لا تأمنا...)، والآية السابعة عشر (قالوا يأبانا إنا ذهبنا نستبق...)، فقد ورد المنادى مضافا (أبانا،أبانا)؛ ففي الآيتين نجد أن إخوة يوسف يتحايلون على أبيهم لأخذ يوسف معهم للعب واللهو معهم، فهم يغرونه بحفظهم له والعناية به، وهذا ما خرج إليه النداء في توظيفهم له، ونجد هذا النمط من النداء واردا كذلك في الآيات؛ الثالثة والستين (قالوا يأبانا منع منا الكيل...) والخامسة والستين (يأبانا ما نبغي هذه...)، والواحدة والثمانين (فقاولوا يا أبانا إن ابنك سرق) وكذلك في الآية السابعة والتسعين (قالوا يأبانا استغفر لنا...) فهذه الآيات واردة على شكل نحوي واحد، إلا أن النداء فيها خرج عن أغراض مختلفة: ففي الآيتين الثالثة والستين، والخامسة والستين، هنا نجد إخوة يوسف يبدون تحسرهم بعد أن منع منهم الكيل في بلاد مصر وكذلك بعد أن ردت إليهم بضاعتهم و لم تقبل منهم، أما الآية الواحدة والثمانون فإخوة يوسف هنا بصدد تقرير حقيقة لأبيهم وهي سرقة ابنه(بنيامين) صواع الملك بعد أن وجد في رحله،أما في الآية السابعة والتسعين (قالوا يأبانا استغفر لنا...) إخوة يوسف هنا يطلبون المغفرة ويسألون يعقوب–عليه السلام– في طلب المغفرة لهم من الله بعد أن انكشف أمرهم واعترفوا بذنبهم وتابوا إلى الله.

أما في كل من الآية التاسعة والثلاثين: (يا صاحبي السجن أأرباب...) والحادية والأربعين: (يا صاحبي السجن أما أحدكما...) ورد فيهما النداء، (يا) والمنادى المضاف(صاحبي) وفيها خرج النداء إلى غرض الاعتناء بآمر المنادى لذا نودي بـــ(يا) فيوسف حريص ومعتني بأمر عبودية الله، وخصص صاحبيه بشرح أمر العبادة والتوحيد والشرك والألوهية، وكذا بتأويل الرؤيا لهما وتفسيرها. وفي الآية الرابعة والثمانين (يا أسفي على يوسف...) هنا خرج النداء إلى غرض التحسر والندبة، بعد أن يأس يعقوب وابيضت عيناه من شدة حزنه وبكائه عليه.كما ورد في السورة نمط من النداء وهو نداء غير حقيقي،

وهو الذي يأتي على صيغة النداء من غير قصد النداء، وهذا في الآية التاسعة عشر (...قال يا بشراي هذا غلام) وكان الغرض منه إبداء الفرحة والسرور والتبشير [1]

أما الآيات الواردة ضمن النمط الآخر للنداء، وهو النمط الفرعي أي: أداة نداء للبعيد (يا) +أداة نداء للقريب (أي)+ الهاء حرف التنبيه.

فإلحاق الهاء والألف ب(آي) هي تأكيد وكأنه تكرار (يا) مرتين، وفي هذه الآيات كان التزاوج بين توظيف (يا) و(أي)، وبهذا يخرج النداء -كما ذكرت سالفا- إلى أغراض بلاغية أخرى تفهم من وظيفة وسياق الآية الكريمة، وتوظيف (أي) مزادة لها الهاء.

إن أول آية مندرجة تحت هذا النمط هي الآية الثالثة والأربعون (يا أيها الملأ أفتوني)،وردت هنا الأداة (يا) مقترنة بـــ(أي) إضافة لحرف التنبيه (الهاء)، والمنادى (الملأ) النكرة المقصودة، وكان نكرة مقصودة لأنه بمجرد ندائه زالت عنه سمة الإبهام، فالملك وظف هنا (أيها) تأكيدا منه وإلحاحا على أمر الفتوى في رؤياه، وقرنها بـــ(يا) التي إذا نودي بها القريب كان لإعلاء شأن الملأ.

هذا ما انطوت عليه الآية السادسة والأربعون (يوسف أيها الصديق)، إذ وصف يوسف بالصديق إضافة لندائه بالأداة (يا أيها)، لإعلاء شأنه وإنزاله منزلة رفيعة تليق به، وهي منزلة العلماء والعارفين بعد أن طلب منه تفسير رؤيا الملك.

أما في الآية السبعين: (أيتها العير إنكم لسارقون)، فالمنادى مقترن بتاء التأنيث، وذلك اقتضاء للمنادى (العير) الذي هو بدل، هذا الذي كان نكرة غير مقصودة فهو باق على شيوعه واتهامه كما كان قبل النداء، وكان الغرض من النداء في هذه الآية هو الإبهام، وهذا بعد أن فتشت أمتعة الأخوة وإثبات التهمة عليهم بالسرقة، بعد أن عثروا على صواع الملك في رحل(بنيامين).

ويخرج النداء إلى غرض آخر، وهو إبداء وإظهار الشفقة، وتجلى ذلك في الآيتين التاسعة والسبعين: (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا).

وورد في الآية الثامنة والثمانين:(يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر)، إذ تضمنت غرض الشفقة، فبعد أن رفض العزيز عودة (بنيامين) مع إخوته لجأوا إلى إثارة الشفقة بذكر حال أبيهم الطاعن في السن، وكذلك بعد أن ساءت أوضاعهم بسبب ما لحق بهم من ضرر ، ونفاذ مؤنهم، فتوجهوا إلى العزيز ببضاعة رخيصة لعله يتكرم ويمد لهم يدر المساعدة.

---

[1] **أبو الفضل الألوسي:روح المعاني،ص305**

2-أسلوب القسم:

القسم من الأساليب المؤكدة لمضمون الجملة، فقد ورد هذا النمط من التأكيد في سورة يوسف مبثوثا في ثنايا الآيات، والغرض من توظيفه هو الدلالة على شدة ثقة المقسم واقتناعا للمخاطب بإزالة شكه.

2-1- القسم بـــ (تالله):

ورد القسم بالأداة (تالله) في قوله تعالى في الآية الثالثة والسبعين: (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين)؛ وهي حرف قسم فيه معنى التعجب، وهو تعجب مرتبط بسياق الآية، و(التاء) في تالله) حرف قسم على المختار، ويختص الدخول على اسم الله تعالى وعلى لفظ رب، ويختص أيضا بالمقسم عليه العجيب[1]، فإخوة يوسف لم يذهبوا لبلاد مصر بغرض الإفساد أو السرقة، إذ كانوا في منتهى النزاهة وهم في هذه الأرض، فقد ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم أول مرة، وربطوا أفواه إبلهم حتى لا تأكل من زرع الناس، وغيرها من الأعمال التي كانت تدل على حسن نيتهم بهذه البلاد، ولهذا ورد في قسمهم معنى التعجب من رميهم بفعل السرقة، وجواب القسم هو جملة (ما جئنا لنفسد)، فقد أكدت هذه الجملة مضمون القسم فإزالة الشك عنه معناه مطلقا، وجاء القسم هنا (قسما خبريا)، لأن جملة القسم الخبرية غير تعجبية.

وفي الآية الخامسة والثمانين: (قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين)، إذ ورد القسم هنا كذلك بـــ(التاء)، وذلك لتأكيد الحالة التي سينتهي إليها سيدنا يعقوب عليه السلام، بسبب تفجعه الدائم على يوسف، وهي الحرض الذي يشرفه على الهلاك، والقسم في هذه الآية هو قسم خبري لورود جملة جواب القسم خبرية غير تعجبية، والغرض منه هو الشفقة والتحسر.

وفي الآية الواحدة والتسعين: (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين)، ورد القسم بـــ(التاء)، وهو قسم خبري، فإخوة يوسف يؤكدون حسن كمال سيرته، لهذا اختاره الله وفضله عليهم بتقواه وحلمه وصبره، واعترفوا بذنبهم وخطئهم حين رموه في الجب، وخرج القسم في الآية إلى غرض التقرير والتثبيت.

وفي الآية الخامسة والتسعين: (قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم)، ورد القسم كما ورد في الآيات السابقة بـــ(التاء)، وفيها تأكيد على أن يعقوب عليه السلام -لفرط محبته ليوسف وتوقع لقائه- فنّد

---

[1] **الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج 13،ص29**

كلامهم و لا يزال في ضلاله القديم، وكان الغرض من القسم الخبري في هذه الآية هو الإقناع، فأرادوا إقناعه بأن يوسف قد هلك لا محالة، بالرغم من أنه –أي يعقوب– لا يزال في انتظار مجيئه.

2-1- القسم بـــ (لئن):

في قوله تعالى في الآية الرابعة عشر: (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون)، فاللام في (لئن) هي موطئة القسم، وهذا النوع من القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان يدل على النفي وعلامة الإثبات هي اللام ونون التأكيد، وهما يلزمان جواب القسم المثبت، وهذه اللام والنون تكون في جواب القسم المثبت للمستقبل، وهذا ما ورد في الآية الكريمة فسيدنا يعقوب عليه السلام يخشى على ابنه ما سيحدث له بأن ذهب مع إخوته للعب واللهو، فيغفلوا عنه فيأكله الذئب، وكان الغرض من التأكيد بالقسم هنا هو الخوف.

أما الآية الأخرى التي ورد فيها القسم على هذه الشاكلة هي الآية الثانية والثلاثون: (ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين)؛ حيث تؤكد امرأة العزيز بالقسم على سجن يوسف عليه السلام إن هو لم يخضع لها وبقي مستعصما، بأن تذله وتجعله من الصاغرين، فخرج القسم في الآية إلى غرض التهديد والوعيد[1].

3- التذييل:

يعدّ التذييل من الأساليب التي تؤكد وتقوي مضمون الكلام، ذلك لأن التذييل هو تعقيب وإلحاق جملة بجملة على شرط أن تكون الجملة الثانية تشتمل و تتضمن معنى الجملة الأولى، وذلك من أجل تأكيدها وتقويتها، ولهذا عدّ التذييل من مؤكدات الخبر، وقد وردت بعض الآيات في السورة مؤكدة بتذييل وهي قوله تعالى في الآية السادسة: (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم و إسحق إن ربك عليم حكيم)، حيث جاءت جملة: (إن ربك عليم حكيم) تذييل لما قبلها لنعم الله على يوسف عليه السلام، وهي نعمة النبوة والعلم بتأويل الرؤيا وغيرها من النعم الأخرى التي أنعمها الله بها على أهل يوسف، أي على أبيه وإخوته وأجداده، إبراهيم وإسحاق؛ فالجملة المذيلة جاءت تأكيدا وتثبيتا لما قبلها.

---

[1] **الألوسي : روح المعاني،م8،ص59.**

وفي الآية الواحدة والعشرين في قوله تعالى: (وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا و كذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)؛ جملة التذييل في هذه الآية: (والله غالب على أمره)، فبعد عرض العناية الإلهية ليوسف عليه السلام إذ أكرمه بتأويل الرؤيا وأكرمه من قبل إذ أحسن مثواه بإخراجه من الجب وإقامته في قصر العزيز، وجاءت الجملة المذيلة تأكيدا لما قبلها فهي تتضمن المفهوم العام لقصة يوسف.

وفي الآية الخمسين: (وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة التي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم)؛ جاءت جملة (إن ربي بكيدهن عليم) مذيلة لما قبلها من كلام سيدنا يوسف عليه السلام في سؤاله عن النسوة اللاتي قطعن أيديهن، فكانت الجملة تعريضا بأن الكشف عن كيدهن وفعلهن، وبهذا ستظهر وتتجلى براءة يوسف عليه السلام، وخرج التذييل في الآية إلى غرض إزالة الشك وإقرار الحقيقة[1].

وفي الآية الثالثة والخمسين في قوله تعالى: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم)؛ قد عقب يوسف عليه السلام كلامه في نزاهته عن فعل الفحشاء، بفضل من الله بجملة (إن ربي غفور رحيم)؛ فيوسف حسب الآية قد أثنى على الله تعالى بأنه شديد المغفرة والرحمة لعباده، فيغفر ما يعتري النفس البشرية -بمقتضى طباعها و غيرها- من الذنوب، وكانت الجملة تذييل لتضمنها مضمون ما قبلها.

وفي الآية الخامسة والستين (ولما فتحوا متعهم وجدوا بضعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا و نمير أهلنا و نحفظ أخانا ونزداد كيل بعير، ذلك كيل يسير)؛ جاء موضع التذييل هنا في جملة (بضاعتنا ردت إلينا)، التي جاءت تأكيدا لمضمون ما قبلها في رد البضاعة إليهم في رحالهم؛ فالعزيز كان كريما ومحسنا معهم، وهم محتاجون للإحسان، وخرج التذييل في هذه الآية إلى غرض الإقناع، فإخوته أرادوا بتأكيد رد البضاعة حتى يقنعوا أباهم بإرسال أخيهم معهم إلى بلاد مصر.

أما الآية السادسة والسبعون، فاحتوت على جملتي تذييل: (فبدأوا بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم)، فالتذييل الأول قوله: (نرفع درجات من نشاء) هو تذييل لقصة سيدنا يوسف عليه السلام برفع درجته في العلم والتدبير، خاصة في طريقة حفظ أخيه وإلحاقه به، أما الجملة

---

[1] **الجرجاني : لتعريفات،ص77**

الثانية (فوق كل ذي عليم) تذييل للجملة التي قبلها؛ لتضمنها معناها، فالله يرفع درجات من يشاء من عباده بعلمه، ففوق كل عالِمٍ عالِمٌ آخر ، إلى أن ينتهي العلم إلى الله، والغرض من التذييل الآية هو التعظيم.

وفي الآية السابعة والسبعين في قوله تعالى : (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرّها يوسف في نفسه و لم يبدها لهم قال أنتم شرّ مكانا والله اعلم بما تصفون)، فجملة (والله أعلم بما تصفون)، قد ذيلت قولَ سيدنا يوسف بعد أن افترى عليه إخوته واتهموه بالسرقة، إلا أن يوسف أسرّ هده التهمة في نفسه و لم يبد غيضه، وسلم أمره لله العالم ببراءته، فهو أعلم بصدقهم أو كذبهم، وخرج التذييل في هذه الآية إلى غرض تأكيد صفة العلم لله.

وفي الآية المائة قوله تعالى: (ورفع أبويه على العرش و خرّوا له سجدا، وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم)، ذيل يوسف عليه السلام كلامه بجملة (إنه هو العليم الحكيم)، بعد أن عرض بعض نعم الله عليه من تحقيق لرؤياه، وإكرام و إحسان له بلقاء أهله ووالديه و تبوأ مكانة عالية، وجاءت الجملة الذيل مؤكدة بحرف التأكيد للاهتمام هو (إنّ) وضمير الفصل وذلك للتقوية، والغرض من التذييل في الآية هو الثناء على الله.

كما ورد في الآية المائة: (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ اجمعوا أمرهم وهم يمكرون)، جاءت هذه الآية كلها تذييلا للقصة في نهايتها، وذلك تأييدا و تثبيتا لسيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، وفي هذه الآية المائة و الثمانية قوله تعالى: (قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحن الله و ما أنا من المشركين) كانت جملة (وما أنا من المشركين) هي التذييل، فقد تضمنت معنى قول الرسول-عليه الصلاة والسلام-في عرض سبيله و منهجه في الدعوة و الإيمان والتوحيد، بحرص وعناية في معرفة الله جل ذكره و صفاته هو و من اتبعه و جاءت الجملة التذييلية للتأكيد وإزالة الشك.

من خلال عرضنا للآيات المذيلة في السورة الكريمة وجدنا أنها تختلف في كونها جملا اسمية مقترنة بـــ(أن)، أو جملا اسمية أو فعلية، وتراوحت كل النماذج المعروضة سلفا في الانطواء ضمن نوعي التذييل، فهناك آيات تندرج تحت الضرب الذي لا يخرج مخرج المثل، أي انه لا يستقل بمعناه بل يتوقف على ما قبله، وهناك آيات أخرى انطوت تحت الضرب المستقل بنفسه.

4- النـــعت :

لم يرد النعت في سورة يوسف بشكل كبير، إلا أننا أحصينا أربع آيات ورد فيها، والغرض من إيراده هو في السورة التأكيد.

الآية من سورة يوسف	رقمها	المنعوت	النعت
1) (إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تغفلون)	2	قرءانا	عربيا
2) (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم)	25	عذاب	أليم
3) (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر و أخرى يابسات)	4	بقرات،سنبلات	سمان ، عجاف، خضر ، يابسات
4) (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا)	78	شيخا	كبيرا

في الآية الثانية وردت كلمة (عربيا) نعتا للقران؛ أي أنه كتاب أنزل بالعربية ليس كالكتب السابقة، فهو لم يسبق أن أنزل كتابٌ بلغة العرب، وتبع هذا النعت منعوته في الحركة الإعرابية فورد منصوبا (قرآنا عربيا) وفي التنكير و الإفراد، فكلاهما مفرد نكرة.

وفي الآية الخامسة والعشرين في قوله تعالى: (قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم)؛ ورد النعت (أليم) ، حيث إن امرأة العزيز عندما رأت زوجها على تلك الحالة، أرادت أن تبرئ ساحتها من أن تكون هي المبادرة للفحشاء، فاهمت يوسف بهذا الفعل، ولما رأت منه التمنع والتراهة، أرادت تخويفه بالسجن أو العذاب، حتى يواقعها و لو مكرها، و نظرا لشغفها به، وحبها الشديد بدأت بذكر السجن و المراد منه أن يسجن يوما أو أكثر فقط، وهذا على سبيل التخفيف، وأخرت ذكر العذاب الذي يكون أليما، و كلمة (أليم) نعتت نوع العذاب الذي سيسلط على يوسف، و قد جاء هذا النعت موافقا لمنعوته في الحركة الإعرابية وفي التنكير و الإفراد.

أما في الآية الثالثة و الأربعين، ورد النعت في أربع مواضع؛ حيث نعتت البقرات بسمان وعجاف، والسنبلات بالخضر واليابسات، ففي الرؤيا التي رآها الملك قوله (سبع بقرات سمان)؛ أي ممتلئات لحما

وشحما من سمن، يأكلهن (سبع عجاف) أي بقرات هزيلة جدا، (وسبع سنبلات خضر)؛ أي ممتلئة حبّا فيها الرزق الكثير، و(أخر يابسات)؛ أي لم يبق من خضرها شيء، فعبّرت الرؤيا كلها عن ذكر صفات لموصوفات، وتبع النعت منعوته في الحركة، فورد مجرورا لجر منعوته، وجمعا لجمعه ونكرة لتنكيره.

وفي الآية الثامنة والسبعين: نعتت (كبيرا) حال الشيخ وما بلغه من كبر؛ فهو طاعن في السن لا يستطيع مفارقة ابنه (بنيامين)، وورد النعت في الآية منصوبا، مفردا، نكرة توافقا مع منعوته.

5- الحال المؤكدة لعاملها:

الحال من الأساليب التي تؤكد، وقد وردت في سورة يوسف بشكل جلي وواضح في عدد من الآيات، ففي الآية الثانية (إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون)، فـــ(قرآنا) حال منصوبة، بينت حال الكتاب الذي أنزله الله، هي أنه (قرآن)، و يسمى هذا النوع من الحال بالحال الثابتة، لأنها ملازمة لما قبلها؛ أي ملازمة لصاحبها، ومؤكدة لمضمونها جملة (أنزلناه)، والغرض البلاغي من الآية هو بيان اليقين، في قوله تعالى في الآية الرابعة: (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين)، إذ نجد أن يوسف عليه السلام، بصدد سرد روايته لأبيه، إذ رأى الكواكب ساجدة له، فكلمة (ساجدين) بينت الحال التي كانت عليها الشمس والقمر والكواكب، والغرض من التأكيد بالحال هو بيان علو الشأن و التعظيم.

وفي الآية الثامنة في قوله تعالى: (إذ قالوا ليوسف و أخوه أحب إلى أبينا منا و نحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين)، فموضع الحال في الآية هو (ونحن عصبة)؛ أي ونحن نجتمع عصبة، فالإخوة بينوا حالهم وهيئتهم، ومع هذا فوالدهم يفضل ويحب يوسف وأخوه أكثر منهم، فالحال في هذه الآية قد خرج إلى غرض الفخر.

وفي الآية الحادية عشرة في قوله تعالى: (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون)؛ حيث وردت الحال في الآية في كلمة (لا تأمنا)، وفي قوله: (وإنا له لناصحون)؛ أي أننا أمناء في حفظ أخينا إن هو ذهب معنا للعب، ولن يصيبه مكروه، ونحن ناصحون له، وقد وردت الحال الأولى (تأمنا) منصوبة، أما الثانية فوردت جملة، فهي مقترنة بواو الحال لأن الجملة جملة اسمية، و(واو) الحال على رأي صاحب الإيضاح يجوز ذكرها أو حذفها، وذكرت في الآية لزيادة في التأكيد مع الحرف (إن) و (اللام) و الغرض من الحال هنا إظهار الرعاية و الاهتمام.

وفي قوله تعالى في الآية الثانية عشر: (أرسله معنا غدا يرتع و يلعب وإنا له لحافظون)؛ فجملة: (وإنا له لحافظون) في موضع الحال، وهي اسمية مقترنة بواو الحال، أي أننا حافظون له مهتمون به أثناء

لعبه ولهوه، وهذا ما ذهب إليه الألوسي بقوله: (والجملة في موضع الحال والعامل فيها فعل الآمر أو الجواب... وقد أكدوا مقالتهم بأصناف التأكيد من إيراد الجملة الاسمية وتحليتها بـــ (أن) و (اللام)[1]

وفي الآية الثامنة عشر في قوله تعالى: (وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون).

بعد أن نفد الإخوة مكيدتهم، رجعوا إلى أبيهم و أخبروه بأنهم ذهبوا للاستباق، وتركوا أخاهم عند متاعهم، فأكله الذئب، وجاءوا بدليل على ذلك وهو قميصه ملطخا بدم مكذوب فيه، فالحال في هذه الآية هو (بدم كذب) أي كاذبين، إذ بين حالتهم و هيئتهم بعد رجوعهم، وخرج الغرض في هذه الآية من التأكيد إلى إظهار التحسر.

وفي قوله تعالى في الآية التاسعة عشرة: (وجاءت سيّارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشراي هذا غلام وأسروه بضاعة و الله عليم بما يعملون)، فلفظة (بضاعة) نصبت على أنها حال،أي أن السيّارة بعد أن عثروا على يوسف اشتروه وجعلوه بضاعة لديهم، وأخفوه متاعا لهم، فالحال في هذه الآية بينت الهيئة التي آل إليها سيدنا يوسف بعد أن التقطته السيارة فجعلته من الرقيق، وخرج التأكيد بالحال إلى غرض التحقير.

وفي الآية الرابعة والستين في قوله تعالى: (قال هل آمنكم عليه إلا كما آمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين)، وموضع الحال (حافظا) في هذه الآية هو النصب، والغرض منها التعظيم، فسيدنا يعقوب عليه السلام متوكل على الله، وموقن بأنه تعالى حافظ ابنَه، وهي حال ثابتة لأنها ملازمة لصاحب الحال.

أما في الآية الثمانين في قوله تعالى: (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله)، فتعرب (نجيا) حالا منصوبة، وهذه الحال بينت هيئة إخوة يوسف عندما يئسوا من رد أخيهم معهم من عزيز مصر، ولفظة (نجيا) حال من الضمير الفاعل في (خلصوا)؛ وهو واحد في موضع الجمع (أنجية)[1]

وفي الآية الثالثة والتسعين: (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يرتد بصيرا واتوني بأهلكم أجمعين)، فلفظة (بصيرا) حال منصوبة، إذ بينت الحالة التي سيؤول إليها سيدنا يعقوب عليه السلام، بعد

---

[1] **الألوسي:روح المعاني .ص291-292.**

[1] **أبو البقاء العكبري:التبيان في إعراب القران .ج2،ص24.**

أن ابيضّت عيناه من شدة بكاءه على فقدان ابنه، فبعد أن يلقى عليه القميص يرد إليه بصره، والغرض في هذه الآية هو بيان اليقين.

أما في الآية المائة في قوله تعالى: (ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي)، إذ ورد الحال في هذه الآية في موضعين هما: (خروا)، و(سجّدا)؛ فكلاهما بيّن الحال وهيئة صاحبها، فـــ(خروا) بيّنت حال الأبوين والإخوة، حينما دخلوا على يوسف في عرشه، و(سجدا) مبينة لحال هذا (الخرور)؛ أي أنهم سجدوا له، ذلك لأن الخرور يقع بطرق كثيرة ومختلفة، والغرض من التأكيد بالحال في هذه الآية هو التعظيم[2]

وفي الآية الثانية بعد المائة في قوله تعالى: (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون، والحال في هذه الآية (يمكرون) بينت حال المشركين في تصرفهم مع النبي صلى الله عليه وسلم، وأكدت الحال في هذه الآية زيادة لاقترانها بضمير الفصل (هم)، لتقوية الحكم أكثر وتقريره.

أما في قوله عز وجل في الآية السادسة بعد المائة: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)، فنجد أن لفظة (مشركون) هي حال منصوبة، فأكثر العباد لا يؤمنون بالله ولا يعبدونه حق عبادته، إلا وهم في حال الشرك، والآية الكريمة جاءت مؤكدة بالحال (وهم مشركون) المبينة لحال العباد، والغرض هو بيان اليقين.

وفي الآية السابعة بعد المائة: (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون)، نصبت لفظة (بغتة) على الحال، فهي تبين حالة المشركين حين تأتيهم الساعة، وهم عنها معرضون، غير شاعرين بها، فتنتابهم الساعة وهم في غفلة عنها، والغرض من التأكيد هو التهويل.

6 – البـــــــــدل :

انطوت سورة يوسف على أربع مواضع احتوت على البدل، وتوظيفه فيها لأجل التأكيد، وذلك عن طريق التعليق والتكرار، والوجه البلاغي الذي يخرج إليه البدل هو التقرير.

إن أول آية ظهر فيها البدل هي الآية الثالثة إذ يقول جل وعلا: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين)؛ فالآية الكريمة تتنزل بمنزلة بدل اشتمال من

---

[2] احمد الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير.ج13،ص56.

الجملة التي قبلها (إنا أنزلناه قرانا عربيا)، وسورة يوسف هي من أحسن القصص، فجملة (بما أوحينا إليك هذا القران) تتضمن رابطا بين جملة البدل وجملة المبدل منه"[1]

كذلك نجد البدل في الآية الرابعة: (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين)، فجملة (إذ قال يوسف)؛ هي بدل اشتمال من جملة (أحسن القصص)،لأن جملة البدل (إذ قال يوسف) ملابسة ومشتملة لمضمون جملة المبدل من (أحسن القصص)؛ فأحسن القصص تشتمل على قصص كثيرة، ومنها قصة يوسف، إذ روى على أبيه رؤياه بأنْ رأى احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين .

كما ورد البدل كذلك في الآية الثمانين: (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا)، وموضع البدل في الآية هو جملة (قال كبيرهم)؛ التي كانت بدل اشتمال من جملة (خلصوا نجيا)؛ إذ توسط الإخوة وتوسلوا للعزيز بالمناجاة، من أجل إرسال (بنيامين) معهم، وقد اشتملت هذه المناجاة قول كبيرهم، بتذكيرهم بوعدهم لأبيهم بحفظهم لأخيه.

7- المصدر المؤكد لعامله:

تؤكد الجملة بالمصدر المؤكد لعامله، وقد ورد هذا النمط من الأسلوب في آية واحدة في سورة يوسف هي قوله تعالى في الآية الخامسة: (قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا)؛ فسيدنا يعقوب ينهى ابنه عن رواية الرؤيا لإخوته، لعلمه بتأويلها، وما سيكون لسيدنا يوسف عليه السلام من شأن عظيم، فخشي عليه كيد إخوته، وأكد كلامه بالمصدر الذي يعمل عمل فعله ويأتي على لفظه، في قوله: (ويكيدوا لك كيدا)، فـــــ(كيدا) في الآية هي المصدر الذي أكد عامله (يكيدوا) للتعظيم والتهويل، وزيادة في تحذيره من قص الرؤيا عليهم[2]، والتأكيد بالمصدر في هذه الآية هو الخروج إلى غرض التحذير والتخويف.

---

[1] **احمد الطاهر بن عاشور:التحرير والتنوير.ج12،ص202**

[2] **المرجع نفسه. ص 213.**

8- ضمير الفصـــــــــــل :

يعدّ ضمير الفصل من مؤكدات الكلام لما يزيله من إبهام في الجملة، إضافة إلى تقوية وتقرير الحكم، (فضمير الفصل على هذا الأساس يزيل الاحتمال والإبهام من الجملة التي يدخل عليها، وبالتالي يفيد ضربا من التأكيد ولهذا عد من أدوات توكيد الخبر) [1]

وتوكيد الخبر هو الغرض الأساس من توظيف ضمير الفصل للتأكيد، والآيات التي ورد فيها ضمير الفصل كلها قد تضمنت هذا الغرض البلاغي.

ففي الآية الرابعة والثلاثين في قوله تعالى: (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم)، توظيف الضمير (هو) لتأكيد أن الله –جل ذكره- يسمع لدعاء المتضرعين له، وهو العليم بأحوالهم وأوضاعهم، وما تنطوي عليه أنفسهم، فبعد تضرع يوسف لله، والدعاء من أجل أن يصرف عنه فعل الفحشاء، حتى لا يعصي ربه فاستجاب له، فكان له ذلك، وجاء ضمير الفصل في الآية تأكيدا وتحقيقا للمعنى، مقترنا بـــ(إن).

وورد ضمير الفصل في قوله تعالى في الآية الثلاثة والثمانين: (قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتي بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم)؛ حيث جاءت هذه الآية تعليلا لرجاء يعقوب عليه السلام من الله، بعد أن غدر به أبناؤه، وتآمروا على هلاك أخيهم؛ فالله عالم بحقائق الأمور حكيم بما تقتضيه أوجهها، فإضافة إلى التعليل، أكد الكلام بتوسيط ضمير الفصل لتقوية الحكم، جاء مقترنا بـــ(إن).

وفي الآية الثامنة والتسعين في قوله تعالى: (قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم)؛ فسيدنا يعقوب يخبر أولاده بأنه سيلزم لهم الاستغفار من ذنبهم اتجاه أخيهم، وزمن الاستغفار معلق في المستقبل بلفظة (سوف)، وأما جملة (إنه هو الغفور الرحيم) فهي تعليل لما قبلها وتأكيد بـــ(إن) وضمير الفصل.

وفي الآية المائة في قوله تعالى: (إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم)؛ فالله-جل ذكره- لطيف بعباده عليم بهم، حكيم في تدبير شؤونهم، وقد أكد مضمون هذا الكلام بتوسيط ضمير الفصل.

---

[1] **عبد العزيز عتيق:في البلاغة العربية.ص53.**

9- تقديم معمول (إن) :

تقديم معمول (إن) هو من الأساليب التي تؤكد مضمون الآيات في سورة يوسف، بتقديم ما حقه التأخير، وتجلى ذلك في عنصر (تقديم معمول إن).

ومثال ذلك قوله تعالى في الآية الخامسة: (قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين)، ففي هذه الآية قدم المسند الذي حقه التأخير (الإنسان) على المسند إليه (عدو)؛ الذي من حقه التقديم، حتى يختصّ الشيطان بعداوة الإنسان؛ فالشيطان له ظاهر العداوة لبني آدم، وأنّ إخوة يوسف إن سمعوا رؤياه سيكيدون له حسدا من عند أنفسهم، ونزغا من الشيطان ووسوسة منه لهم، وقدم المسند في هذه الآية لغرض التخصيص الذي يفيد التأكيد.

أما الآيتان الحادية عشرة والثانية عشرة؛ في قوله تعالى: (قالوا يأبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون) وقوله سبحانه: (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون)، نجد أن إخوة يوسف يحتالون على أبيهم، ويعدونه بحفظ يوسف، لأجل إقناعه، وقد أكدوا كلامهم بإيراد جملة اسمية مقترنة بـــ(أن)، و(اللام)، إضافة إلى تقديم معمول (إن)؛ وهو (له) على العامل (ناصحون)، تحقيقا وتثبيتا منهم على حفظهم لأخيهم.

وفي الآية الخمسين من قوله تعالى: (وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة التي قطّعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم)، فسيدنا يوسف عليه السلام يطمع في شهادة النسوة بالحق بإقرارهن بأن سيدته هي التي راودته عن نفسه فاستعصم، وأورد يوسف جملة (إن ربي بكيدهن عليم)، مجاملة منه للنسوة، حتى لا يقلن إنه نسب إليهن المراودة، خشية منه عليه السلام على نفسه، وقد قدم معمول (إن)، وهو (كيدهن) على العامل (عليم)؛ لغرض التشويق، إذ ذكر المسند إليه (عليم)، فالله وحده عارف بكيد هؤلاء النسوة.

10- القصـــــــــــر:

تضمنت آيات سورة يوسف أسلوبَ القصر بنوعيه: القصر الحقيقي، والقصر الإضافي، فكان له الأثر الفعال في تزكية عمل التوكيد في السورة الكريمة، وبالرغم من اختلاف الغرض البلاغي لنوعي القصر إلا أنهما خرجا إلى التأكيد والمبالغة والتقرير، وتمكين الكلام في ذهن السامع لدفع الإنكار والشك.

الآية في سورة يوسف	رقمها	أداة القصر	طريق القصر	نوع القصر
(قالت ما جزاء ما أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب اليم)	25	ما – إلا	النفي والاستثناء	قصر إضافي
(وقلن حاشا لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم)	31	ما – إلا	النفي والاستثناء	قصر إضافي
(قال لا يأتيكما طعام ترزقانه ألا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما)	37	لا – إلا	النفي والاستثناء	قصر إضافي
(ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما انزل الله به من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدون إلا إياه ذلك الدين القيم)	40	إلا – ما- إلا	العطف والاستثناء	قصر إضافي
(قلن حش الله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين)	51	ما والتقديم	النفي والتقديم	قصر إضافي
(ادخلوا من أبواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله توكلت عليه)	76	ما – إلا	النفي والاستثناء	قصر حقيقي
(قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متعنا عنده)	79	أن – إلا	النفي والاستثناء	قصر حقيقي
(قال إنما اشكوا بثي وحزني إلى الله)	86	إنما	النفي والاستثناء	قصر حقيقي
(وما تسألهم عليه من اجر إن هو إلا ذكر للعالمين)	104	ما – إلا	النفي والاستثناء	قصر حقيقي
(وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)	106	ما – إلا	النفي والاستثناء	قصر حقيقي
(قال هي راودتني عن نفسي)	26	التقديم	التقديم	قصر إضافي

ورد القصر في الآية الخامسة والعشرين في قوله تعالى: (قالت ما جزاء ما أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب اليم)، بأداة النفي (ما) والاستثناء (إلا)، فكان القصر قصرا إضافيا، لأن التخصيص الوارد في الآية كان بحسب الإضافة إلى شيء آخر، فزوجة العزيز أكدت لزوجها أن من أراد بأهله السوء، يكون جزاءه السجن أو العذاب الأليم، فأكدت ذلك عن طريق القصر، إذ خصّت بالسجن من أراد السوء بها، وأضافت شيئا آخر هو العذاب الأليم؛ فالجزاء هنا ليس مقصورا على السجن فقط، وهذا النوع من القصر الإضافي يسمى قصرَ تعيين، لأن المخاطب متردد في الحكم، وقد خرج هذا الأسلوب إلى غرض التقرير ودفع الإنكار والشك، وفي الآية قصر الموصوف على الصفة.

وفي الآية الواحدة والثلاثين في قوله تعالى: (وقلن حاشا لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم) ، جاء القصر بأداة النفي(ما)، والاستثناء (إلا)، فقصر المسند إليه على المسند، فيوسف مقصورا على صفة الملكية؛ أي قصر موصوف على صفة، أي أن النسوة حصرن يوسف على جنس الملائكة ولا يتعداه إلى البشرية.

أما في الآية السابعة والثلاثين في قوله تعالى: (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه ألا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما)، فقد جمعت طريقين من القصر، وهو طريق العطف وذلك بالحرف (لا)، وطريق الاستثناء بـــ(إلا)، وكان هذا النوع من القصر إضافيا، فيوسف خصص وقت تعبير الرؤيا قبل إتيان الطاعة، وهذا استثناء من أحوال وأوقات مختلفة ومتعددة، تناسب وضعهم وهم في السجن، فلا حال لديهم سوى الأكل والنوم[1]، وجاء القصر في الآية بغرض التقرير ودفع الإنكار والشك في ذهن صاحبي يوسف.

وأما في الآية الأربعين في قوله تعالى: (ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما انزل الله به من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدون إلا إياه ذلك الدين القيم)؛ فقد ورد القصر بثلاث أدوات وهي (إلا)، و(ما)، و(إلا)؛ أي عن طريق النفي والاستثناء، فتخصيص صفة العبودية لله-جل ذكره-لا تتخطاه إلى غيره من الأوثان التي وضعها البشر، ويسمى هذا النوع مت القصر الإضافي قصرَ إفراد، لأن المخاطب يعتقد الشرك في العبودية بين الله تعالى وغيره، فأفاد التخصيص في الآية التقرير.

وأما في الآية الواحدة والخمسين في قوله تعالى: (قلن حاشى لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) فقد تزاوج نوعان من القصر؛ الأول هو قصر النفي في اعتراف النسوة بتزاهة يوسف وبراءته من مراودة سيدته، فهذا القصر الإضافي هو قصر تعيين،

---

[1] **احمد الطاهر بن عاشور :التحرير والتنوير،ج12،ص270.**

إذ إن المخاطب الذي هو الملك كان مترددا في الحكم؛ فهو جاهل بوقت المراودة، وجاهل بتراهة يوسف، وجاهل بأمر النسوة، وامرأة العزيز، فالغرض من القصر في هذه الآية هو إزالة الشك.

أما النوع الآخر في الآية، فهو تقديم ما حقه التأخير، وذلك في جملة (أنا راودته)، حيث قدم المسند إليه على المسند، واعترفت امرأة العزيز بمراودتها فتاها، فقدمت الضمير (أنا) تأكيدا وتثبيتا منها على النسوة وتخصيص نفسها بالمراودة، والغرض من القصر في الآية هو تمكين اعترافها في ذهن السامع دفعا للشك والإنكار[1].

وورد القصر في الآية السادسة والسبعين في قوله تعالى: (ادخلوا من أبواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله توكلت عليه)، بطريق النفي والاستثناء، بالأداتين (ما)، و(إلا)؛ فقد أراد يعقوب عليه السلام أن يحترس أبناؤه من العين، بأن لا يدخلوا من باب واحدة، فخصص الحماية بالله وحده، ويسمى هذا القصر قصرَ صفة على موصوف، فهو قصر حقيقي، فالحماية مقتصرة على الله لا تتعداه.

وفي الآية التاسعة والسبعين في قوله تعالى: (قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متعنا عنده)؛ جاء القصر فيها بالأداتين (أن)، و(إلا)، وطريق النفي والاستثناء، وقصرت الصفة على الموصوف، فهو قصر حقيقي، إذ إن الأخوة قد أخبروا عزيز مصر بأن من وجد عنده الصواع هو من يبقى عنده، جزاء سرقته، إذ خصص بقاء الشخص بثبوت السرقة عليه.

أما في الآية السادسة والثمانين في قوله تعالى: (قال إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله)؛ فجاء التخصيص في الآية بالأداة (إنما) التي تفيد إثبات ما يذكر بعدها، ونفي ما غيره، فسيدنا يعقوب قصر الشكوى لله وحده، لا إلى نفسه أو غيره، فهو العليم بحاله، وما آل إليه بسبب همه وحزنه على ابنه وأسفه على فراقه.

وفي الآية الرابعة بعد المائة: (وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين)، قد ورد القصر بأداة القصر (ما) والاستثناء (إلا)، فجاء القصر حقيقيا؛ فالله يخبر النبي-صلى الله عليه وسلم- أن هذا القران هو ذكر لكل عباده، فخصص هنا القران الكريم بالذكر.

وفي الآية السادسة بعد المائة في قوله تعالى: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)، يؤكد الرحمان بأسلوب القصر، بأن جلّ العباد يؤمنون به وهم في حال شرك به، فخصص في الآية الإيمانَ بالشرك، وأدوات القصر هي النفي والاستثناء.

---

[1] **الالوسي: روح المعاني.ص389-390.**

وفي الآية السادسة والعشرين في قوله تعالى: (قال هي راودتني عن نفسي)، قد ورد القصر في جملة (هي راودتني عن نفسي)؛ فهو قصر المسند على المسند إليه؛ أي قصر المبتدأ على الخبر، فيوسف-عليه السلام-أكد بان المراودة كانت من طرف امرأة العزيز فقط، فقصر المراودة عليها بأسلوب القصر عن طريق التقديم.

11- التوكيد اللفظي:

التوكيد اللفظي من مؤكدات الجملة، وقد ورد هذا النوع من التوكيد في سورة يوسف في ثلاثة مواضع؛ أما الموضع الأول ففي الآية السابعة والثلاثين في قوله تعالى: (قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون)، فتكرير الضمير بنصه هو تأكيد لفظي، فـــ(هم) الثانية؛ هي تأكيد للأولى وتقوية لها، وكرر الضمير هنا للدلالة على تخصيص هذا القوم وتأكيد كفرهم بالآخرة.

وأما الموضع الثاني ففي قوله تعالى في الآية التاسعة والستين: (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعلمون)، حيث ذكر يوسف الضمير (أنا) إضافة إلى (إني)، فلم يكرر اللفظ بعينه، إلا أنه أورد ضمير الشأن، فسيدنا يوسف بصدد تقرير الحقيقة، فلا بد له من تأكيد كلامه حتى يثبت ما يقوله لأخيه، وبهذا خرج التوكيد إلى غرض الإعلام والإخبار.

وأما الموضع الثالث ففي الآية الخامسة والسبعين في قوله تعالى: (قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين)؛ فجملة (فهو جزاؤه) جاءت توكيدا لفظيا للجملة التي قبلها، وتقديرا للحكم السابق بإعادته؛ تقريرا وتثبيتا له، وقد (جعل الاسم الظاهر وهو الجزاء الثاني قائما مقام الضمير والربط، كما يكون بالضمير يكون بالظاهر، والأصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو؛ أي فهو الجزاء، مع علم من التقرير السابق وإزالة اللبس والتفخيم)[1]

12- التوكيد المعنوي:

وردت آية واحدة في سورة يوسف، تتضمن التوكيد المعنوي؛ وهي قوله تعالى في الآية الثلاثة والتسعين: (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأتي بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين)؛ فسيدنا يوسف-عليه السلام-أورد هنا التوكيد المعنوي بلفظة (أجمعين) الدال على الشمول والتعميم، فهو أراد اجتماعهم

---

[1] **الالوسي:روح المعاني.ص38.**

كلهم ولا يتخلف عنهم أحد، تأكيدا منه على إحضار كل الأهل والعشيرة، (ولعل يوسف-عليه السلام-علم أن أباه ما عرا بصره ما عراه إلا من كثرة البكاء وضيق القلب، فإذا ألقي عليه قميصه، فلابد أن ينشرح صدره وأن يحصل في قلبه الفرح الشديد، مما يجعل الروح قوية، فيزول الضعف، حينئذ يقوى بصره ويزول عنه ذلك النقصان، فهذا القدر مما يمكن معرفته بالعقل، إذ إن القوانين الطبية تدل على صحته)[1]

[1] **الألوسي: روح المعاني.ص76.**

الخـــــــاتمة :

تبين لنا من خلال دراسة أسلوب التوكيد في سورة يوسف النتائج الآتية:

- التوكيد هو أحد أساليب الإعجاز الأسلوبي في القرآن الكريم، التي تناولها النحاة والبلاغيون القدامى والمحدثون.
- التوكيد نمطان هما: نمط نحوي؛ يضم التوكيد اللفظي والمعنوي، والآخر بلاغي؛ يشتمل على التوكيد بالأداة، وبغير الأداة.
- ارتباط التوكيد بأساليب مختلفة كالتكرار والحذف والنفي.
- أسلوب التوكيد يضم عدة أساليب تحقق وظيفته؛ كأسلوب النداء، والتذيل، وأسلوب القسم.
- خروج أسلوب التوكيد إلى أغراض مختلفة؛ منها إظهار الضعف التحسر، والتنزيه والتقرير، والتضرع والابتهال .
- أدوات التوكيد في التراكيب الاسمية التي تضمنتها سورة يوسف، أكثرها استعمالا : (إن، اللام، الباء، الهاء، أما، لكن، من ...)، وأما أدوات التوكيد في التراكيب الفعلية في السورة نفسها موضوع بحثنا، فقد كان أكثرها استعمالا: (اللام اللام الموطئة، إنما، لن، سوف، السين، قد، أن وأن المخففتين ...)
- نجد في سورة يوسف تراكيبَ وقع خبرها مفردا، وتراكيب أخرى وقع خبرها تركيبا اسناديا فعليا.
- أما مؤكدات التراكيب الاسمية والفعلية بغير الأداة؛ فتمثلت في استعمال أساليب مختلفة، نحو أسلوب النداء، والقسم، والحال المؤكدة لصاحبها، والبدل، والتذييل، والقصر، وغيرها.

قائمة ببليوغرافية للمصادر والمراجع

- **القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع.

- **الأنصاري** (ابن هشام):

- **شرح شذور الذهب، في معرفة كلام العرب**. دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 1988، ط1

- **الجرجاني** (علي بن محمد بن بيضون):

- **كتاب التعريفات**. تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث. د.ت

- **حسن** (عباس):

- **النحو الوافي**. دار المعارف، مصر، ج3. د.ت

- **الرازي** (الفخر):

- **التفسير الكبير**. إعداد مكتب التحقيق، دار إحياء التراث العربي. د.ت

- **الرازي** (محمد بن أبي بكر):

- **مختار الصحاح**. تحقيق: مصطفى ديب الباغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط 4، 1990م

- **الزجاج** (أبو إسحاق إبراهيم البتري):

– **معاني القران وإعرابه**. تحقيق:عبد الجليل عبده شلبي. دار الحديث، القاهرة، د.ت ، ج3.

- – **الزركشي** (بدر الدين محمد بن عبد الله):

- **البرهان في علوم القرآن**.تحقيق: المرعشلي، والذهبي، والكردي، دار المعرفة، لبنان، 1994م، ج2.

- **السكاكي** (أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي):

- **مفتاح العلوم**.تحقيق عبد الحميد هنداوي، وعبد المنعم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،2000م

- **سيبويه** (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر):

- **الكتاب**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج3. د.ت

- بن **عاشور** (أحمد الطاهر):

- **تفسير التحرير والتنوير**. الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.

- **عتيق** (عبد العزيز):

- **في البلاغة العربية؛ علم المعاني والبيان والبديع**. دار النهضة العربية، بيروت.

- ابن **عقيل**:

- **شرح ابن عقيل**. تحقيق:حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ج2.

- **العكيري** (أبو البقاء عبد الله بن الحسين):

- **التبيان في علوم القرآن**. دار الفكر للطباعة، 2005م ،ج2.

- **الفيومي** (أحمد):

- **المصباح المنير** . منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية لبنان : ط1، 1998م

- **القزويني** (الخطيب):

- الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب الحديث، الكويت.

- **المطردي** (عبد الرحمان):

- **أساليب التوكيد في القران الكريم**. دار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1986م

- ابن **منظور**:

- **لسان العرب**. دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2003 .

- ابن **النحاس** (أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل):

- **إعراب القران**. وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد بن علي بيضون، دار الكتب العلمية لبنان،ط2001م، ج2

فهرس الموضوعات

- المـــقـــدمـــة أ – ب

الفصل الأول؛ مفهوم التوكيد وأنماطه 15-01

أولا: تعريف التوكيد (لغة واصطلاحا) 03-01

ثانيا؛ أنماط التوكيد عند النحويين 08-03

ثالثا؛ أنماط التوكيد عن البلاغيين 12-08

(أساليب أخرى للتوكيد وأغراضه: النداء، القسم، التذييل، النعت، الحال، البدل)

رابعا؛ علاقات التوكيد بالظواهر اللغوية 14- 16

الفصل الثاني ؛ التوكيد في سورة يوسف، فصل تطبيقي 17– 59

المبحث الأول؛ التوكيد بالأداة 18-39

المبحث الثاني؛ التوكيد بغير الأداة 40-59

الخـــــــــــــاتمة 60

- قائمة بيبليوغرافية للمصادر والمراجع 61- 63
- فهرس الموضوعات 65